

808

A 131 a A

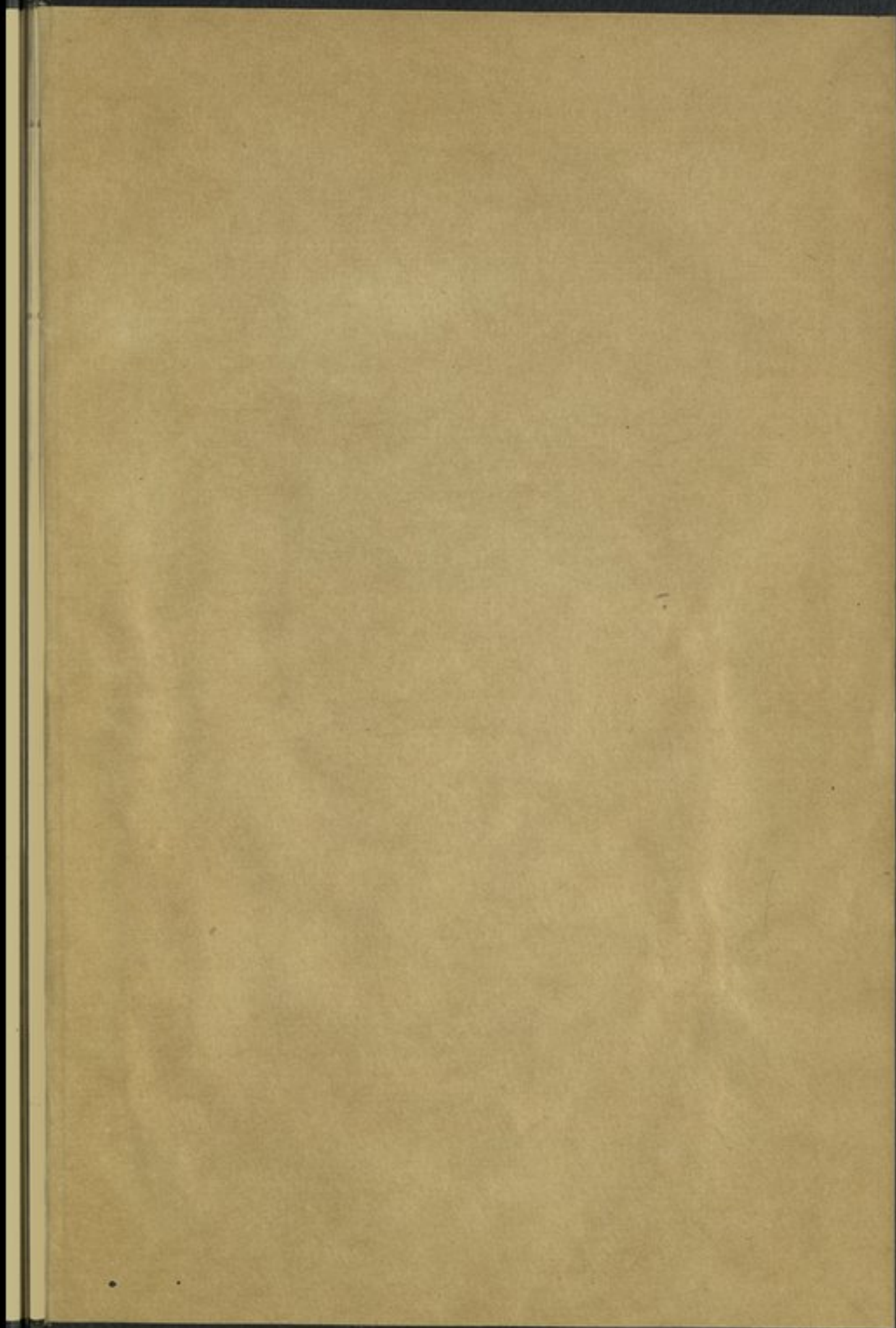
~~131~~

J. Lib.

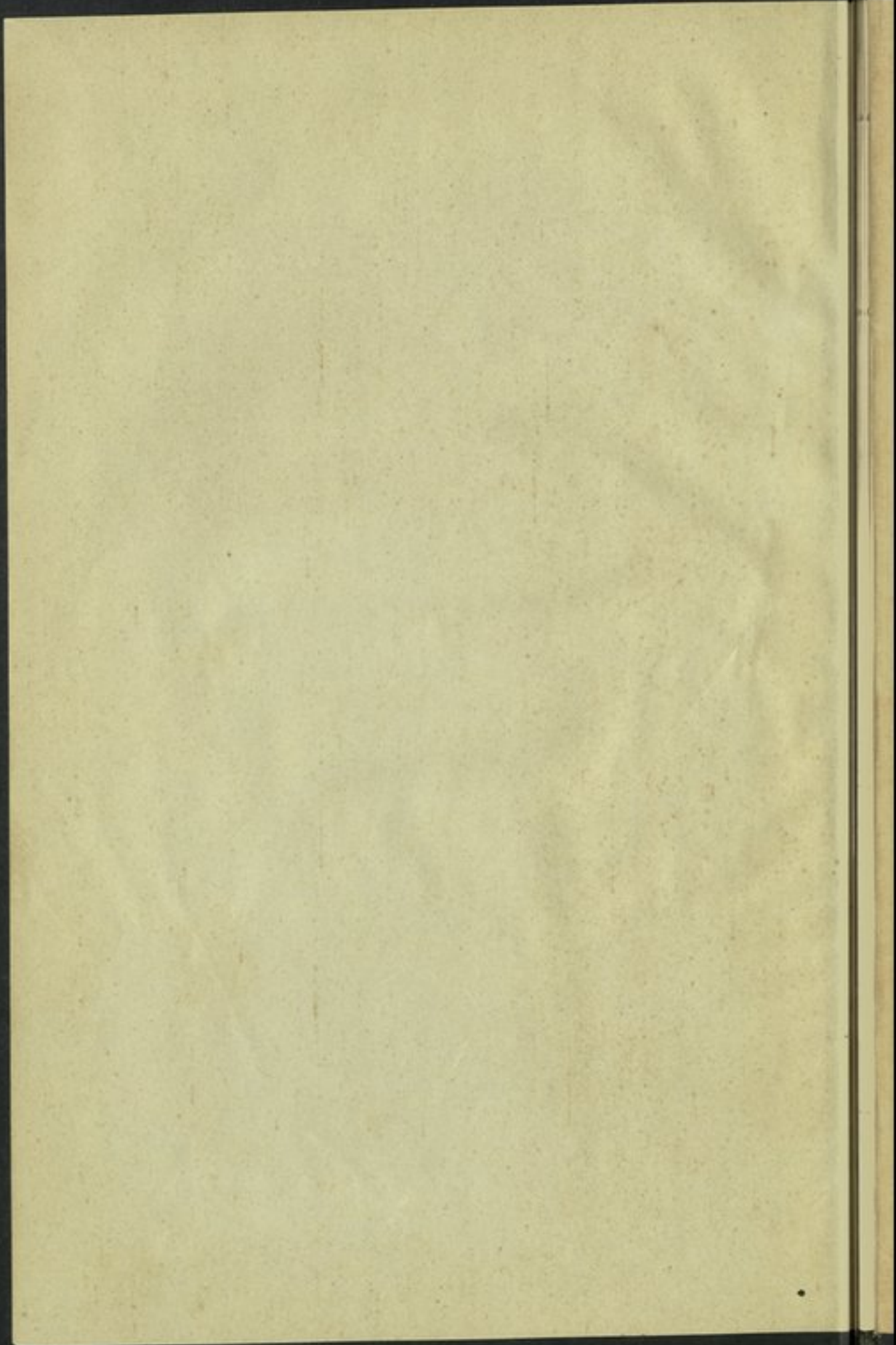
~~131~~

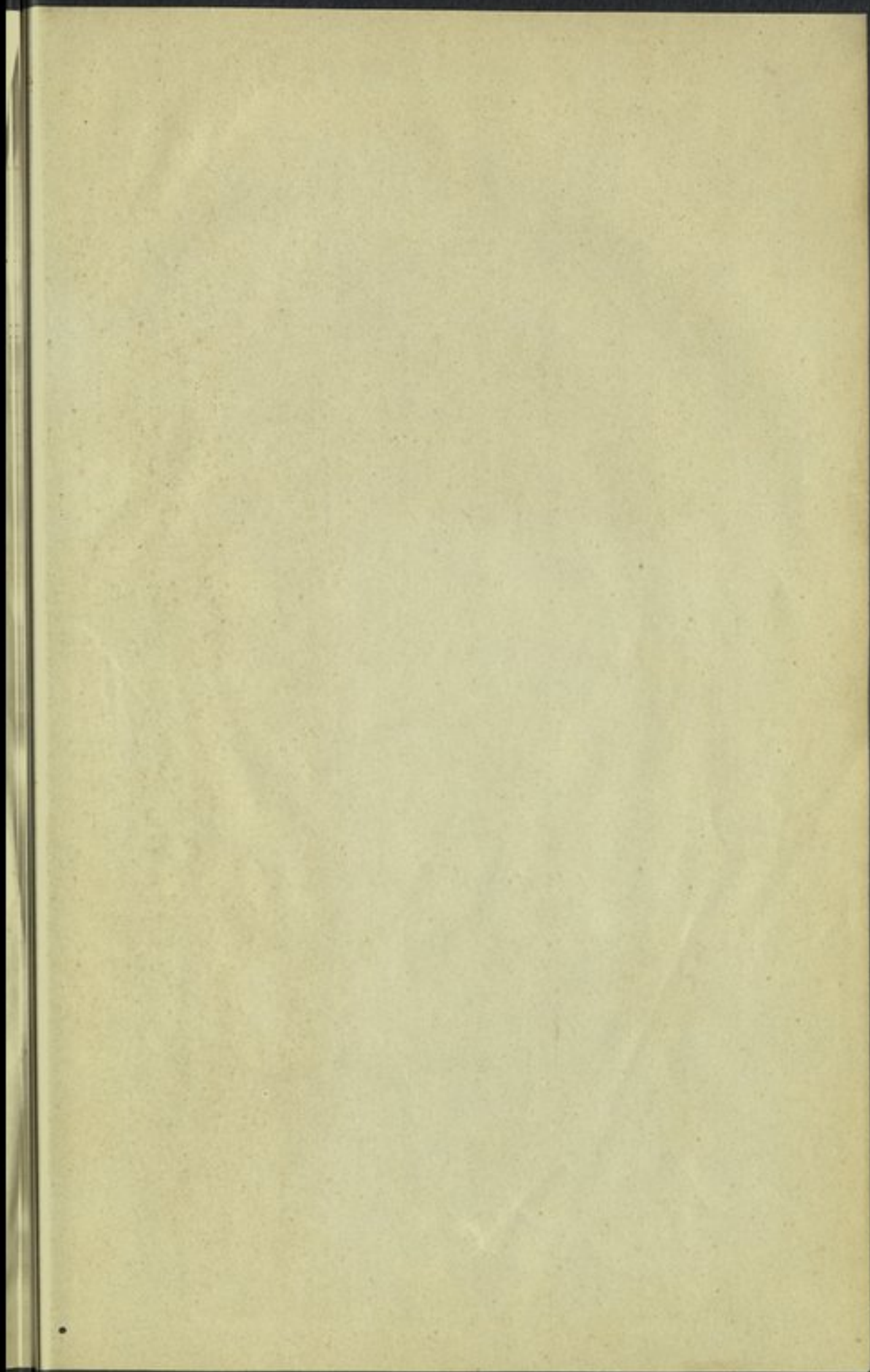
~~J. Lib.~~  
10 APR 1985

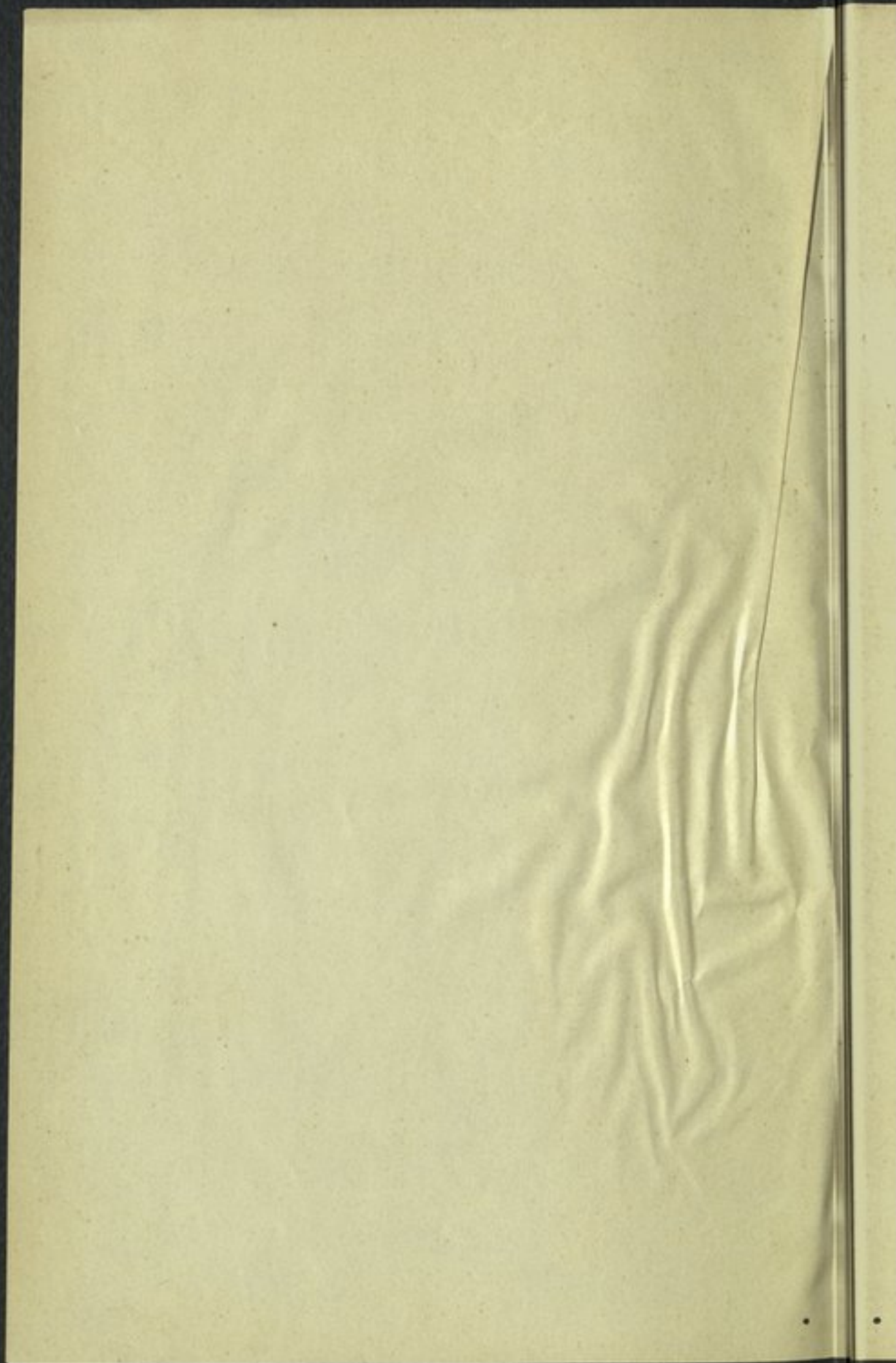




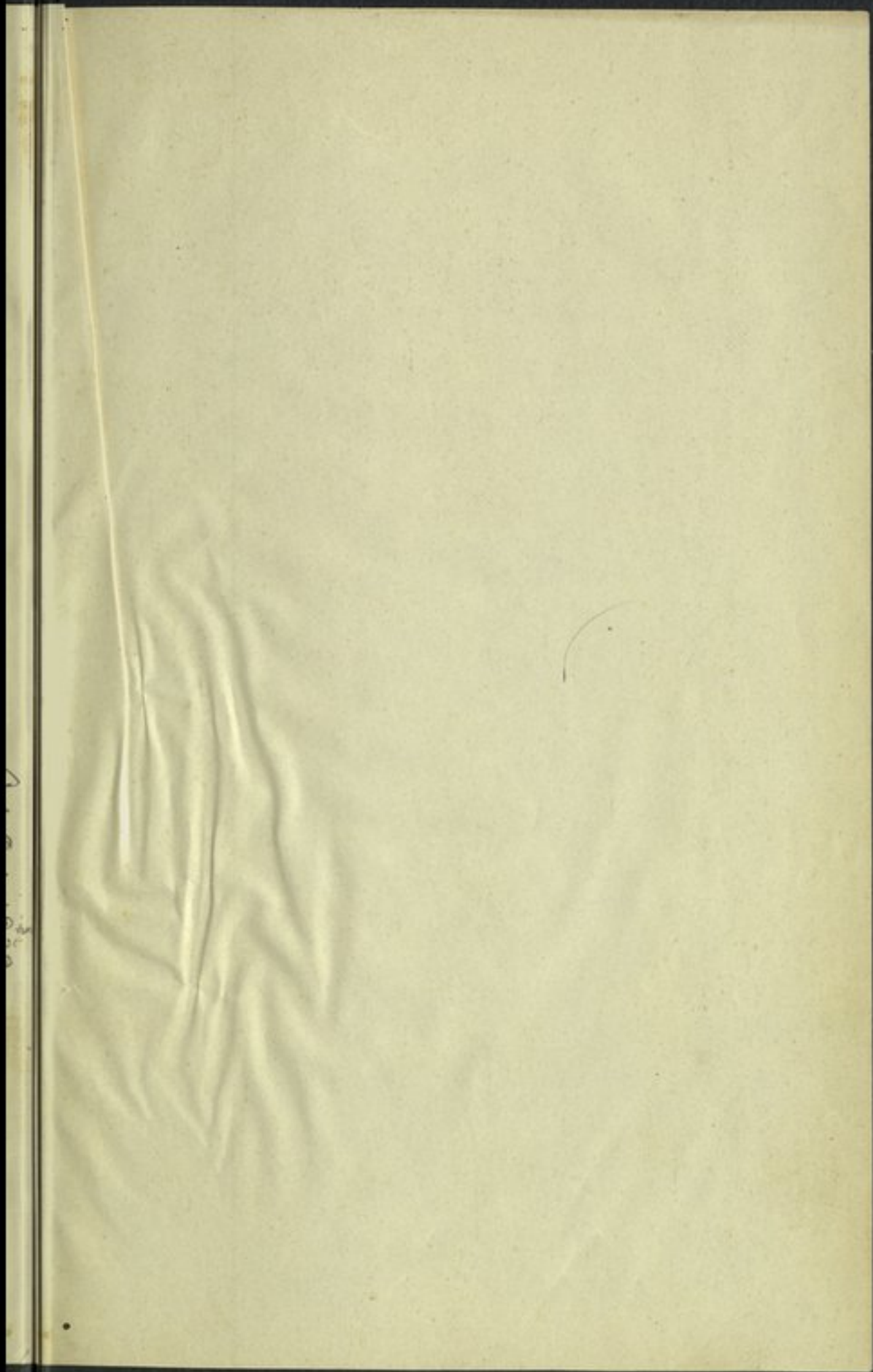












808  
A131aA  
C.1



# إِمَّا لِي

على عبد الرزاق  
سه علماء الأزهر

## في علم البيئات والتاريخ

Ch. Ser. 1939

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

« طبع »

١٤١٤  
١٤١٣

سنة ١٣٣٠ هجرية

57893

مطبعة مقداد: التابعة مكتبة النيل بالموسكى بمصر



مقدمة

في أوائل السنة الهجرية الحاضرة سنة ثلاثين وثلاثمائة والف أمليت  
في الجامع الأزهر الشريف دروسا في علم البيان توخيت فيها الفائدة الحقيقية  
للطلاب وتهذيب مباحث الفن مبلغ جهدي . ثم جمعت تلك الأملالي  
فأصلحت فيها ما تيسر اصلاحه وأخرجتها للناس كتابا منشورا  
فإن أفاد ونفع فذلك ظني به ورجائي فيه . وإن كان دون ذلك فما أردت الا  
اصلاحا . وما نويت الا نفعاً . ولكل امرئ ما نوي « ان أريد الا الاصلاح  
ما استطعت . وما توفيتي الا بالله . عليه توكلت واليه أنيب »

على عبد الرازق

القاهرة في رمضان سنة ١٣٣٠ هـ

أغسطس سنة ١٩١٢ م



﴿ تاريخ علم البيان ﴾

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وسائر النبيين .  
وأتباعهم أجمعين

( أما بعد ) فإن الله تعالى خص كل أمة من الناس علاقة الامم  
بلغتها بلغة ممتازة عن غيرها تسير مع الأمة سريعا وبطيئا . ورفعة  
وانحطاطا . وموتا وحياتا . فقد شاهدنا في سنن الحوادث  
الماضية وعرفنا من نظام الله تعالى في هذا الكون أن أمة  
من الامم لن تموت الا مع موت لغتها كما أن لغة من اللغات  
لا تبديد الا وتستتبع على الأثر موت أمتها وفناءها . وهذا  
التاريخ أمامنا يكشف لنا عن قبور الأمم البائدة فنجد في كل  
قبر لغة ومع كل أمة لسانا . واذا صح ما قيل من أن الانسان  
بأصغريه قلبه ولسانه وأن لسان الفتي نصف ونصف  
فؤاده . فلا شك أن الأمة كالألسان لسانها نصفها . فلابقاء  
لها الا اذا كان لسانها حيا باقيا . لهذا نشأ في الامم عنايتها

بلغاتها . واجتهادها في صونها وحفظها . ومبالغتها في ذلك  
 مبالغة البخيل في حفظ ماله والجبان في صيانة روحه . وفي  
 أمة الفرنسيين مثال محسوس للناظرين . لهم في أرجاء البلاد  
 وأقصى الأرض جماعات كثيرة يعملون على بث اللغة  
 الفرنسية واشاعتها في الناس . وحكومتهم من ورائهم تقدم  
 بالأموال وتذلل لعملهم كل عسير . وكذلك تجدون باقي الأمم  
 الراقية في وقتنا هذا تتنافس وتتبارى في خدمة لغتها والمحافظة  
 عليها ورفع شأنها . ذلك بأنهم عرفوا أن اللغة عنوان الأمة  
 وقدرها قدرها



هذا وقد جاء محمد صلي الله عليه وسلم بكتاب من ربه  
 اختار له لغة العرب وبرسالة من عنده بلغها الينا بلسان عربي  
 فاهتدى بهديه من أراد الله له الهداية . ونشأ من أولئك الذين  
 آمنوا به أمة واحدة هي أمة الاسلام . وكان لسانها بالضرورة  
 واحدا هو لسان العرب الذي جاء به كتابهم ودونت به  
 شريعتهم وأحكامهم . فبعد أن كانت اللغة العربية لغة خاصة  
 بأمة صغيرة من الأمم في واد غير ذي زرع لا تتجاوز مساحته  
 ٣١٥٦٥٥٨ كم.م. أدركتها عناية الله فريت . وبارك  
 فيها فصارت بعد ذلك لغة أمة كبيرة زاهية العمران . واسعة  
 البلدان . تتغلغل فروعها في كل بقعة من بقاع الارض . ذات

علاقة الاسلام  
 باللغة العربية



الطول والعرض . تلك هي أمة محمد صلي الله عليه وسلم .  
 فبذلك انتقلت اللغة العربية من طور الى طور . وصارت  
 عنوانا للمسلمين عامة وشعارا للاسلام . تنزل معه حيث نزل  
 وتعديل معه أين عدل . وترحل معه متى ارتحل . بعد أن  
 كانت لغة العرب خاصة من أبناء قحطان وعدنان . ولو  
 بقيت اللغة العربية خاصة بالعرب لبقيت محصورة مهمهم  
 في بلادهم ولكننا نجد العربية دخلت الي بلاد الهند  
 والفرس وبلاد جاوه وروسيا ووصلت الي كل مملكة  
 دخلها الاسلام . ذلك لما قلنا من أن هذه اللغة الشريفة  
 إنما هي عنوان الاسلام ومميز أمة المسلمين . فبذلك  
 يكون شأن اللغة العربية مع الاسلام شأن كل لغة مع أمتها .  
 تقارنه صعودا وهبوطا . وتسايره ارتفاعا وانحطاطا .

من أجل ذلك نشأت بين المسلمين العناية بهذه اللغة من يوم  
 أن اختارها الله تعالى لغة دينه القويم الي يومنا هذا . وستبقى  
 ان شاء الله تعالى هذه اللغة وتدوم العناية بها مادام فوق  
 وجه الارض كتاب مبدوء بفاتحة الكتاب ومختوم بسورة  
 الناس . وما دام فوق وجه الارض انسان يولي وجهه شطر  
 البيت الحرام ويناجي خالقه الأعلى قائلا - اني وجهت  
 وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا  
 من المشركين -





عناية المسلمين  
باللغة العربية

عناية الاسلام باللغة العربية قديمة تجدها ظاهرة في  
كلام الله تعالى حين تقرأ مثل قوله تعالى - حم والكتاب  
المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون - وقوله تعالى -  
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا -  
وغير ذلك مما ورد فيه وصف الكتاب بكونه عربيا في  
سياق المدح والتعظيم . وكذلك تجدون هذه العناية من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفائه من بعده . حتى كان عمر  
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأمر الناس على المنبر بأن  
يرووا أولادهم شعر العرب . وما ذلك الا حرصا على اللغة  
وعناية بها



نشأة الحاجة  
الى علوم  
اللسان العربي

اتسع نطاق الاسلام . ودخل الناس في دين الله أفواجا  
من كل بلد وكل لسان . وامتدت فتوح المسلمين الى ما وراء  
بلاد العرب . وتأخى في دين الله العربي والعجمي . فلما  
صار الأمر لعلی بن أبي طالب كرم الله وجهه وخاف أن  
تفسد ملكة العرب ويضعف لسانهم العربي من احتسكاكه  
بالعجمة أمر أن تجعل اللغة علما تستنبط قواعده وتقرر قضاياه  
ليتعلمها الناس فتصون لسانهم من الخطأ واعرابهم من اللحن



وما كانت لغة العرب قبل ذلك اليوم علما يدون ولا  
 علم حاجة  
 كان العرب يعرفون تدوين اللغات . وإنما كانت اللغة  
 العرب الى  
 علوم اللغة  
 والاعراب ملكة لهم وطبعها لا يمكن العدول عنه ولا يميل  
 لسانهم الي غيره . وكان العربي بسليقته يعرب الكلام فيرفع  
 الفاعل وينصب المفعول سجية غير محدثة من دون أن يعرف  
 أن هذا فاعل وان كل فاعل مرفوع مثلا . وكما أن أحدنا  
 الآن اذا أراد أن يدعو رجلا أسمه محمد فانه لا يدعوه حسنا  
 وإنما يدعوه بالاسم الصحيح طبعا غير متكلف . فكذلك  
 العربي اذا ورد اللفظ في كلامه خبرا لان أو اسما لكان أو  
 مبتدأ أو خبرا فانه يجري على لسانه من غير عناية مجرى  
 الصحة والصواب . وما كان للعربي أن يخطيء في مواضع  
 الاعراب الا كما يخطيء أحدنا في اطلاق اللفظ المألوف بيننا  
 على غير ما يدل عليه . وذلك نادر لا يخشى منه على استعمال  
 اللغة شر كبير . فلما كان ما ذكرنا من امتداد الجبل بين  
 العرب والعجم واختلاط العربية بأخواتها الحبشية والرومية  
 والفارسية . ودخل في العرب الاعاجم فتلقنوا اللغة تلقنا  
 وتعلموها تعلموا وجرى بها لسانهم جريا صناعيا غير صادر  
 عن الفطرة والطبع بل عن تقليد ومحاكاة . هنالك التوت



الألسن واستعدت للخطأ وظهر في اللغة اللحن . وخاف  
 أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أن تضع اللغة وتغلب  
 عليها العجمة فأمر أبا الأسود (١) بأن يستنبط للغة قواعد  
 مضبوطة ويضع لها ضوابط كلية ويبين لها أساسات محكمة  
 ليرجع اليها الدخيل في اللغة ويرتسمها العجمي الذي تلقن  
 اللغة بالتعلم لا بالطبع ويلاحظها العربي الذي اختلط بالعجم  
 حتى خيف على فطرته وسجيته

من ذلك العهد بدأت الأنظار تتجه الى اللغة العربية  
 وطفق العلماء ينعمون النظر في ثناياها لاستنباط قواعدها .  
 ووضع طرق التخاطب بها . فوضعت بذور قسم من العلم  
 كبر فيما بعد ونما واتسعت دولته . وهو الذي سمي فيما  
 بعد « علوم اللغة العربية »

وصار للغة العربية علوم شتى ذات أصول وفروع وأنواع  
 وفصول . كما كان للموجودات الحية مثلا علوم شتى .  
 وللأحجار والمعادن علوم كذلك . وكما كان للدين الاسلامي  
 علوم تسمى علوم الدين .

على هذا النحو الذي سردناه كانت نشأة علوم اللسان العربي

(١) هو أبو الأسود الدئلي ( بضم الدال وكسر الهمزة نسبة الى دئل  
 كمنب كما يؤخذ من القاموس ) واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان  
 ينتهي نسبه الى كنانة بن خزيمة توفى سنة ٦٩ هـ وله من العمر ٨٥ سنة



التي تنتظم النحو والصرف والمعاني . وهذا العلم الذي نحن  
 شارعون فيه بعون الله تعالى وتوفيقه ويسمى علم البيان . كما  
 سنعرفه . وتنتظم أيضا علوم البديع والعروض والقوافي  
 والانشاء، وآداب اللغة العربية وتاريخها وهلم جرا . فجميع هذه  
 العلوم وما إليها تجتمع في أنها باحثة عن لسان العرب وخادمة  
 له وواضحة اتمواعده . حتى كان لنا أن نقول انها كلها ذات  
 موضوع واحد . وهو اللفظ العربي . الا أنها تختلف بعد ذلك  
 في جهة البحث وحيثية الموضوع . ولذلك كانت علومها  
 مختلفة . ذات أسماء متميزة . ولا يمنع ذلك من أنها جميعا  
 تشترك في أنها متعلقة بلسان العرب باحثة عنه فليكن ذلك  
 جنسها



الآن وقد فرغنا من بيان هذه العلوم كيف نشأت  
 مجتمعة . بقي علينا أن نعرف كيف اختلفت جهاتها . وتشعبت  
 حيثياتها . لينتج لنا من ذلك معرفتنا بهذا العلم الذي نحن  
 شارعون فيه معرفة خاصة . وتحديد حقيقته ونسبته الى غيره  
 من العلوم . ومعرفة شيء من تاريخ نشأته وتطوره في أطواره  
 المختلفة

كان غرض علماء المسلمين كما قلنا انما هو استنباط قواعد  
 للغة العربية . وضبطها تحت قوانين كلية . ليسهل تعلمها

## ويؤمن دخول الخطأ فيها

وضع قواعد  
التعوي والصرف

ولقد كان أول ما بدا للناس من الخطأ في أساليب  
العربية هو الخطأ في اعرابها . وفي حركات أو اخر الكلام  
كما تسمعون من قصة أبي الأسود الدئلي . حين سمع بنته  
تقول ما أشد البرد . بضم الدال من أشد . وهي إنما تريد  
طريق الفتح كما في باقي الحديث - وكما في القصة الاخرى التي  
قيل فيها . ما أحسن السماء . بضم النون موضع فتحها . وغير  
هذا مما تجدونه في السير . (١) لذلك انبعثت همة أمير  
المؤمنين علي وبقى علماء الاسلام الى استخراج علم اعراب  
الكلمات وبنائها - وكان ذلك هو علم النحو  
وكذلك يقال (٢) أن علياً كرم الله وجهه فطن الى خطأ  
آخر في اللغة . وهو الخطأ في أبنية الكلمات وهيئاتها .  
فوضع في علم البناء باباً أو بابين - وذلك هو أساس  
علم الصرف

(١) روى أن بنت أبي الأسود الدئلي قالت له يوماً ما أحسن السماء !  
فقال لها . أي بنية نجومها . فقالت إنما اتعجب من حسنها . فقال قولي  
ما أحسن السماء وافتحى فاك - ثم وضع باب التعجب والاستفهام .  
وروى أنه سمع قارئاً يقرأ . ان الله يرى من المشركين ورسوله . بالجر  
فوضع باب العطف والتعنت اه (خضري)

(٢) نقل الشيخ علي الصالحى عن اليوسى أن واضع الصرف  
علي بن ابى طالب . ونقل عن التصريح الاجماع على ان واضعه معاذ بن  
مسلم الهراء بتشديد الراء





تأثير العجم في  
علوم اللغة

ولا بأس أن نقول الآن رأينا في أن اختلاط العجم بالعرب . واتخاذهم اللسان العربي لغة كلامهم - كما كان هو السبب في فساد اللهجة العربية والخوف عليها - فقد كان هو أيضا مما سهل على العرب استنباط قواعد اللغة ووضع أحكامها . ذلك بأن العرب حينما فطنوا الى حاجتهم الى النحو كان اليونان والسريريان قد سبقوهم الى وضع النحو اليوناني والسريرياني . فلا أقل من أن يكون علماء العربية قد اتخذوا قواعد ذلك النحو مقياسا يقيسون عليه ومنوالا يحتذون على مثاله - هذا اذا لم نقل انهم قد اقتبسوا كثيرا من قواعده ونقلوا منه غالب ضوابطه - ولا يسع المنصف الا أن يقول ذلك ويعتقده كما نعتقده . ولولا أن اقامة الحججة عليه قد تصرف وجهة بحثنا . وتخرجنا الى باب وراءه ميدان فسيح واسع . لذكرنا ما قد عرفنا في ذلك . على أن نظرة واحدة الى علم النحو السرياني تكفي في اثبات ما أردناه وقد ذكر أوجه الخلاف في هذه المسألة العلامة الألماني الاسناد انوليتمن (Professor Dr, Enno Littman) في محاضراته التي القاها في مقارنة اللغات السامية بالجامعة المصرية سنة ١٩١١ فقال ما نصه - ثم انكم تعلمون أن علماء العرب



أبدعوا في علم النحو واللغة. واختاف العلماء الأوروبيون في أصل هذا العلم. فمنهم من قال انه نقل من اليونان الى بلاد العرب. وقال آخرون ليس كذلك وإنما كانت الشجرة في أرضها كذلك نبت علم النحو عند العرب. وهذا هو الذي روي في كتب العرب من زمن. ونحن نذهب في هذه المسألة مذهبا وسطا ونقول كما أثبتته في هذه السنة عالم اسمه (Joseph le Blanc) - هذا الاسم بالعربي يكون يوسف الابيض - وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء. وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه. ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق. تعلموا أيضا شيئا من النحو. وهو النحو الذي كتبه أرسطاطاليس الفيلسوف. وبرهان هذا أن تقسيم الكلم مختلف. قال سيبويه. فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس لاسم ولا فعل. وهذا تقسيم أصلي. أما الفلسفة فيقسم فيها الكلام الى اسم وكلمة ورباط. أي الاسم هو الاسم. والكلمة هي الفعل. كما يقال له في اللغات الاوروبية (Verb). والرباط هو الحرف. كما يقال له في اللغات الاوروبية (Conjunction) أي ارتباط وهذه الكلمات اسم وكلمة ورباط ترجمت من اليوناني الى السرياني ومن السرياني الى العربي. فسميت هكذا في كتب الفلسفة لا في كتب النحو. أما كلمات اسم

وفعل وحرف فأنها اصطلاحات عربية أصلية ما ترجمت ولا نقلت الخ ( انتهى كلامه )  
ومن نظر الى أن أئمة علوم اللغة العربية . وأرباب اليد  
في وضعها وتنسيقها انما هم على الغالب أعجم . لا يسعه أن  
يعرف سر في ذلك الا ما بين علومنا وعلومهم من الاتصال -  
والبحت المستقصى في ذلك له مقام غير مقامنا . فلندعه الآن  
لنعود الى الكلام في تدرج علوم اللغة العربية



ويلوح لنا أن علم آداب اللغة العربية - ان صح أن  
يكون علما مستقلا - هو أسبقها وجودا بعد علمي النحو  
والصرف . اذ يمكننا أن نعد من العلماء بالآداب عددا جما  
في صدر الاسلام قبل أن نعد أحدا ممن ينسب اليه التكلم  
في علم البيان أو البديع . يمكننا أن نعد في صدر علماء  
الآداب - ولا يخاف لومنا - الامام محمد بن ادريس الشافعي  
ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة والأصمعي وكثيرا  
غيرهم قبل أن نصل الى الزمن الذي كان فيه واحد ممن  
ينسب اليهم علم البيان والبديع  
على أنه يعسر علينا أن نحدد على الضبط يوم نشأ علم آداب  
اللغة العربية . الا أننا رجحنا انه التالي للنحو والصرف . اذ لا

علم  
آداب اللغة



يخفى أن بين النحو والصرف وبين أدبيات اللغة العربية  
تلازما بينا لا يتصور انفكاكه. ولا يسوغ لرجل أن يتصدى  
لاستخراج قواعد الاعراب واشتقاق الكلم دون أن يكون  
قد ضرب في آداب العرب بسهم - ولئن كنا لا نستطيع  
أن نعد للسابقين كتابا في هذا الفن . فذلك قد يكون  
سببه أنهم ألفوا ولكن فاتتنا تأليفهم - وكم للقوم من مآثر  
بادت وذهبت

بل قد يذهب الظن الى أن علم آداب اللغة العربية أسبق  
وجودا من النحو والصرف . وأنه عريق في القدم . يرجع  
تاريخه الى أيام الجاهلية الأولى . اذ كان في العرب قديما رواة  
الاشعار والابخار وعلما النسب . وكل هذه فروع داخلة  
تحت علم آداب اللغة العربية . الا أننا لم نذهب الى القول  
بذلك اذ كنا نتكلم على تدوين العلوم وظهورها في صور  
علمية يدخل فيها البحث ويستعمل فيها النظر . وذلك لم يكن  
الا بعد انتشار الدولة الاسلامية وتمهد أسباب التأليف  
والكتابة . ولا شك في أن ذلك لم يكن الا بعد أن فرغ  
علي وأبو الأسود من تدوين النحو والصرف . ووضع  
أساسهما . فلا جرم أنهما سابقان على علم آداب اللغة . من  
هذه الجهة





ثم يحيى علم العروض تاليا لعلم آداب اللغة . وضعه علم العروض  
الخليل بن احمد . توفي سنة ١٧٤ هـ



اتسعت دولة الأدب العربي وأزهرت . وأنجب اللسان  
العربي كثيرا من العلماء والمؤلفين والفلاسفة وأهل البلاغة  
في القول والكتابة . وكثر الشعراء النابغون . والخطباء  
المجيدون . وأقبل على اللغة العربية كثير من الطلاب والمتعلمين  
ونبع فيها كثير من النابغين . فأخذت اللغة يومئذ تحي  
حياة علمية مباركة في أوائل دولة العباسيين . واتسع بحث  
أهل البحث في اللسان العربي . بعد أن كان واقفا عند حد  
الاعراب والبناء . وأخذ البلغاء والعلماء يتبارون في تزيين  
الكلام والاجادة فيه . ويتسابقون الى التصرف في أساليب  
الكلام . والتأنيق في مناحي القول . فلفقهم ذلك الى تعرف  
طرق الاحسان في الكلام . وأسباب التفاوت بين الأساليب  
وعوامل الاجادة في التراكيب . وأن لهم أن يبحثوا في  
معنى لطف الكلام وجودته . وفي معنى فصاحته وبلاغته .

وفي أسباب حسنه ورقته . واشتاقتم نفوسهم الى علم بضع  
لهم قواعد البراعة والبلاغة والفصاحة وضوابط الاحسان  
في الكلام والاجادة فيه

وقد صادف يومئذ أن وجدت في الدولة الاسلامية مسألة  
زادت عناية القوم بهذه المباحث وهيجت شوقهم اليها .  
ولفتت نفوسهم نحوها . وهي البحث في اعجاز القرآن من  
أى جهة هو

وتلك مسألة كما ترون دينية صرفة أثارها ما كان لعلوم  
الكلام يومئذ من الشان . ولكنها كانت سبباً في توجه  
المسلمين علمائهم الى بحث معنى بلاغة الكلام وفصاحته .  
ومر ارتفاع الكلام حتى يبلغ الى درجة الاعجاز . وانحطاطه  
الى الدرجة التي اذا غير عنها التحق عند البلغاء بأصوات  
الحيوان

مجل المناهب  
في اعجاز  
القرآن

وذلك حين نشأ القول بأن اعجاز القرآن ليس كما يقول  
النظام - من جهة ان الله تعالى صرف العرب عن معارضته  
وان كانت ذلك ميسور لهم - ولا من جهة ان اسلوبه  
مخالف لاسلوب الشعر والخطب والرسائل لاسيما في مقاطع  
الآيات مثل يعلمون ويؤمنون - ولا من جهة أنه ليس فيه  
اختلاف وتناقض - ولا لانه اشتمل على أخبار مغيبية صح  
الاخبار عنها وصدق التنبؤ بها - قال عبد القاهر ما ملخصه



وانما أعجزتهم - يعنى العرب - من القرآن مزايا ظهرت لهم  
 فى نظمه . وخصائص صادفوها فى لفظه . ووجدوا فيه  
 اتساقا بهر العقول . وأعجز الجمهور . ونظاما والنثاما .  
 واتقاننا واحكاما . لم يدع فى نفس بليغ منهم - ولو حك  
 يافوخه السماء - موضع طمع . حتى خرست الألسن عن  
 أن تدعي وتقول . وخذلت القروم فلم تملك أن  
 تصول اه

وحين وجد هذا الراى الأخير فى اعجاز القرآن . ورجح عند  
 المسلمين . وشاع أتباعه . وجب عليهم أن يبحثوا فى كنه  
 هذه المزايا والخصائص . وسر ذلك النسق الباهر . والنظام  
 النادر . والاحكام الذى أخرس الشقاشق . وأعجز كل ناطق .  
 ومعنى تلك البراعة فى البيان . وحقيقة الفصاحة والبلاغة فى  
 القرآن - هنالك نشأت مباحث الفصاحة والبلاغة ووضعت  
 بذور علم جديد يبحث فى اللغة العربية من حيث انها كيف  
 تحوز البلاغة . وتوجد فيها الفصاحة والبراعة ؟ وكيف  
 تستعمل تراكيبها استعمالا سائفا ؟ وكيف تكون بداعة  
 الأساليب . وظرف التراكيب . ومثانة الكلام . وحسن  
 الاتساق والانتظام ؟ وتلك المباحث هي التي صارت فيما بعد  
 علوم البلاغة . وانقسمت الى علم المعانى والبيان والبديع



قال الامام محمد بن عمر الرازي  
 واذا ثبت ذلك كان العلم الباحث عن حقيقة الفصاحة  
 والكاشف عن ماهيتها . والمتفحص عن أقسامها .  
 والمستخرج لشرائطها وأحكامها . والمقرر لمعاقدتها وفصولها .  
 والملخص المحرر لفروعها وأصولها . باحثا عن أشرف  
 المطالب الدينية . وأرفع المباحث اليقينية . وهو البحث عن  
 جهة دلالة القرآن على صدق محمد صلى الله عليه وسلم  
 بالتفصيل والتحصيل . ويكون صاحبه مترقيا في ذلك من  
 حضيض التقليد الى أوج التحقيق . وذلك ما لا شرف  
 وراءه . ولا رتبة فوقه اهـ

فائدة علوم  
 البلاغة



على هذا النحو كانت نشأة علوم البلاغة العربية -  
 وتكرر هنا ما قلناه في علم النحو . من أن المعجم الذين دخلوا  
 في دين الله تعالى كان لهم فضل كبير في استنباط قواعد  
 علوم البلاغة . التي كانت موجودة في لغتهم . فاحتدوا أمثالها .  
 ونسجوا على منوالها





مبحث ان علوم  
البلاغة قديمة

ينتج مما سبق أن نواة علوم البلاغة كانت البحث في بيان  
معنى فصاحة الكلام . وأن أساس هذه العلوم هو القول  
في سر البلاغة والبراعة والجزالة وفي حسن الكلام ورقته .  
ولطفه وجزالته . وقديماً جداً ما تكلم العلماء في ذلك  
الموضوع وبمخشوا فيه وتساءلوا عنه . ولا ريب عندنا في أن  
عرب الجاهلية كانوا يضطرون الى ولوج شئ، من هذه  
المباحث حين كانوا يوازنون الشعر ويفاضلون بين أقوال  
الشعراء . ويقارنون بين مواضع اللطف والجودة في التعبير  
وكذلك نجد في شعر الجاهليين شيئاً من الالمام بطرق  
التأنيق في العبارة والجزالة فيها حين يمدحون الكلام  
ولا شك أن مثل قوله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله  
البيجلي - يا جرير اذا قلت فأوجز . واذا بلغت حاجتك فلا  
تتكلف - يرمي الى غرض كبير وباب من أبواب البلاغة  
واسع - وكذلك قول قائلهم في مدح حبيبتة  
لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشي لا هراً ولا نذر  
يحوم حول باب الایجاز والاطناب من علم المعاني . وهذا مجال  
عريض طويل لا نستطيع الاحاطة به في هذا المقام . وفي  
كتب الأدب كثير منه . وحسبنا الان أن نقرر أن العرب

في القديم بحثوا عن أسرار البلاغة . وتكلموا في أسباب  
 البراعة والجزالة . ضرورة أنهم كانوا يتنافسون في الكلام  
 ويتناقشون في تفضيل بعضه على بعض - على أن هذا البحث  
 إذ كان بابا من أبواب علم آداب اللغة ومبحثا من مباحث  
 ذلك العلم فلا بد أن يكون علماء اللغة الأولون قد خاضوا  
 فيه وبحثوا عنه . ويبعد عندنا كل البعد أن يكون أبو عمرو  
 ابن العلاء ( ٧٠ - ١٥٤ هـ ) - وهو صاحب العلم الكثير  
 في آداب اللغة . والتأليف الجمه . لم يبحث أصلا في شيء من  
 سر البراعة والبلاغة . وكذلك يبعد عندنا كل البعد أن ابا  
 عبيدة معمر بن المثنى ( ١١٠ - ٢١٠ هـ ) لم يعرض له  
 البحث في ذلك الموضوع . وهو في العلم بأداب العرب في  
 لغاتهم من هو . وله من التأليف ما ذكروا أنه ينيف على  
 مائة كتاب . منها كتاب سماه مجاز القرآن . وأبو عبيدة  
 هذا هو الذي تكلم في قوله تعالى - طلعبها كأنه رؤوس  
 الشياطين - فقال انه تعالى كلم العرب على قدر كلامهم  
 أما سمعت قول امرئ القيس  
 أيقنتني والمشر في مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ومثل هذا الجواب لا يكاد يمر بعقل رجل لم يبحث في  
 تشبيهات العرب وتخيلاتهم



ثم هل يتصور أن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه يحمل قول الله تعالى - أو لا مستم النساء - على معنى الذنوب والافضاء. الا وقد عرف ان للعرب مجازات يستعملونها في غير ما وضعت له . وكذلك سائر العلماء في صدر الاسلام الذين شغلوا باللغة أو الدين. لا يكاد يعقل أن يمر بهم تدبر كتاب الله تعالى. والبحث المستقصى في أساليبه وأساليب الاحاديث النبوية وشعر العرب . من غير أن يترك ذلك عندهم آثارا كثيرة من مباحث البلاغة في الايجاز والاطناب والفصل والوصل والاستعارة والتشبيه الخ والحاصل ان البحث في أسرار اللغة العربية وأسباب الفصاحة قديم عريق. الا أنه لم يبلغ أن ينشئ علم البلاغة الذي كلامنا فيه . وانما كان بحثا عرضيا . وشيئا فرعيا . وآراء شتى مبعثرة. لا ينظمها كتاب ولا يؤلف بينها علم



بقي هذا البحث عرضيا منشورا في كتب شتى ومسائل متنوعة . ثم أخذت تنمو وتسلك سنة الظهور والشيوع حين توفرت تلك العوامل التي أشرنا إليها آنفا . فتصدى أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب توفي سنة ٢٥٥ هـ لهذا المبحث . واستقصى فيه القول . والف كتاب البيان

الجاحظ  
وجامعة من  
كتبوا في علوم  
البلاغة

والتبيين . فذكر فيه من عيوب البيان وحسناته . ما يجمع  
 شتاتها . وينظم متفرقها . ويبحث طويلا في سر البلاغة  
 والفصاحة . وحذا حذوه كل من قدامة الكاتب حوالي  
 سنة ٢٥٦ هـ وكذلك أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد سنة  
 (٢٢٢ - ٣٢١) وأبو هلال العسكري وكثير غيرهم . وهداهم  
 البحث الى كثير من مسائل علم البلاغة فكتبوا فيها ونقبوا  
 عنها . الا أنها كانت كما قال ابن خلدون - املاآت غير وافية  
 فيها - ولم تكن مباحثهم فيها جارية مجرى البحث العلمي  
 والنظر الفني . بل كانوا على الغالب يتناولونها باعتبار أنها  
 باب ذو شأن كبير من أبواب علم الأدب وفرع من فروع  
 الكثيرة . فلا غرو أنهم لم يعتبروا واضعي علم البيان الذي  
 كلامنا فيه . وان كانوا لا ريب قد بحثوا في شيء من  
 مباحثه ومهدوا الطريق لواضع الفن تمهيدا . وأوضحوا معالمها  
 وكشفوا كثيرا من فجاجها . فأخذت تبدو آثار هذا العلم  
 للسالكين . وتوضح مناهجه للسايرين . وتذلل مباحثه  
 للطالبيين

\*  
\*

حتى كان الامام عبد القاهر الجرجاني - توفي سنة ٤٧١ هـ - فتجرد  
 لهذه المباحث السابقة فهذبها وضم شتاتها وجمع ماتلاأم منها

عبد القاهر  
 الجرجاني



ورتب قواعدها ترتيباً . وبوبها تبويها . ونظم في كتابه  
أسرار البلاغة سمطاً منها ثم أردفه بكتاب دلائل الاعجاز  
متداركاً لما أغفل . ومفصلاً لما أجل . وموضحاً لما أبهم .  
واذ كان عبد القاهر هو أول من سلك هذا المسلك . وأول  
من رتب هذه القواعد تحت كتاب واحد استحق أن  
ينسب إليه الفضل في وضع علم البيان واشتهر بين العلماء  
أن عبد القاهر هو واضع علم البيان



وقد رأينا أنه لا بد لنا أن نقف برهة عند هذا القول تحقيق القول  
للمحقق الحق فيه ونحقق الصواب . إذ رأينا العلامة ابن خلدون في ان الجرجاني  
عدل عنه الى القول بأن الامام أبا يعقوب يوسف بن أبي  
او السكاكي هو الذي وضع  
بكر محمد بن علي السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦ هو الذي منحض فن البيان  
زبدته . وهذب مسأله ورتب أبوابه . على خلاف ما اشتهر  
بين العلماء وتداوله المؤلفون من أن عبد القاهر (هو الذي  
نظم منشوراً له في عقد التصنيف وحلى كتبه الموضوعه فيه  
ياحسن ترصيف فعله لذلك نسب اليه وان كان غيره قد  
تكلم قبله عليه .

نحن اذا تصفحنا ما كتبه عبد القاهر في كتابيه اسرار  
البلاغة ودلائل الاعجاز . وجدنا انه وان كان قد

أحاط بغالب مباحث علم البيان وطرف كبير من أبواب علم المعاني . واستوفى القول فيها . وأحسن رصيفها وترتيبها إلا أنه جعل الوحدة التي تربط مباحثه وتضمها وتوحد اعتبارها . أنها مباحث متعلقة بالكلام العربي من حيث أنه كيف يكون بليغا فصيحاً . وعذبا أنيقاً؟ وكيف يعذب البيان؟ وكيف يفصح اللسان؟ وكيف يشتمل القول على المزايا والخصائص التي تكسبه اعجاب السامع وقلبه؟ ومن أي الجهات يكون اعجاب السامع واستجاده؟ - وعلى بيان هذه الجهات وشرحها بنى عبد القاهر كتابه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة . كما يدل اسمها وكما تشهد بذلك مقدمة المؤلف في دلائل الاعجاز لمن تصفحها . وهذا آخرها صريح في ذلك . حيث قال بعد أن أفاض في بيان مزايا الكلام التي يتفاضل بها ويتفاوت . وبين أن هذه المزية من حيز المعاني دون الالفاظ . وإنما ليست لك من حيث تسمع بأذنك . بل حيث تنظر بقلبك . وتستعين بفكرك وتعمل رويتك . وتراجع عقلك . وتستنجد في الجملة فهمك . وينبغي أن نأخذ الآن في تفصيل أمر المزية . وبيان الجهات التي تعرض منها . وأنه لمرام صعب . ومطلب عسير وأنا أنزل لك القول في ذلك وأدرجه شيئاً فشيئاً . وأستعين بالله تعالى عليه وأسأله التوفيق اه



على هذا الأساس بنى عبدالقاهر كتابيه . فتناول من  
المباحث ما هداه الرأي ودله النظر على أن لها شأنًا في بلاغة  
الكلام وفصاحته . وقد أطلق عليها جميعًا اسم علم البيان . كما  
تراه في دلائل الإعجاز . من غير أن يفرق بين ما كان من  
هذه المباحث راجعًا إلى مطابقة الكلام لمقتضى المقام . وما  
كان منها راجعًا إلى مباحث المجاز والكناية والتشبيه . ولم  
يخص الأول باسم المعاني والثاني باسم البيان . ولم يشأ أن يفرق  
بين بعض المباحث وبعض . إذ كانت كلها عنده متحدة  
الموضوع والغاية . وكلها راجعة إلى البحث في أسرار البلاغة  
والفصاحة . وعلى هذا الاعتبار رتب مباحث كتابه دلائل  
الإعجاز . فبدأ بالكلام في الكناية والاستعارة والتمثيل . وهي  
من مباحث علم البيان . ثم دخل في مباحث من علم المعاني  
كالتقديم والتأخير والفصل والوصل والقصر . ثم رجع إلى  
مباحث المجاز والاستعارة . وانتقل إلى بقية من علم المعاني  
نعم إن كتاب أسرار البلاغة قد اقتصر على مباحث من علم  
البيان خاصة . ولم يتعرض لشيء من علم المعاني . ولكننا  
نذهب لأمحالة إلى أن ذلك إنما جاء مصادفة غير مقصود  
منها تخصيص هذه المباحث بعلم خاص بها . ولم يلاحظ  
انفرادها بجهة من البحث لا تشاركها فيها مباحث علم المعاني

التي وردت في كتاب دلائل الاعجاز . وما لاحظ المؤلف  
يقينا في جمعها وتدوينها الا أنها ابواب من مزايا الكلام  
وسر من أسرار البلاغة

ولنا من كلام المؤلف في صدر كتاب أسرار البلاغة  
شواهد على ذلك

قال بعد الفراغ من الفاتحة ( واعلم أن غرضي في هذا  
الكلام الذي ابتدأته . والأساس الذي وضعته . أن أتوصل  
الى بيان أمر المعاني كيف تنفق وتختلف . ومن أين يجتمع  
وتفترق . وأفضل أجناسها وأنواعها . وأتبع خاصها ومشاعها .  
وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها في نصابه  
وقرب رحمتها منه . أو بعدها حين تنسب عنه . . . وهذا  
غرض لا ينال على وجهه . وطلبة لا تدرك كما ينبغي الا بعد  
مقدمات تقدم . وأصول تمهد . وأشياء هي كالأدوات فيه  
حقها أن تجمع . وضروب من القول هي كالمسافات دونه  
يجب أن يسار فيها بالفكر وتقطع

وأول ذلك وأولاه . وأحق بأن يستوفيه النظر ويتقصاه  
القول على التشبيه والتمثيل والاستعارة . فإن هذه أصول  
كثيرة . كأن جل محاسن الكلام ان لم تقل كلها متفرعة  
عليها . وراجعة اليها . وكأنها أقطاب تدور عليها في متصرفاتها  
وأقطار تحيط بها من جهاتها اه كلامه



جاء السكاكي من بعد عبد القاهر وقد تمهدت قواعد  
 البلاغة تمهيداً . وتمت بناءاً وتحديداً . وانحصرت أصولها  
 وفروعها . وظهرت أسرارها وكنوزها . واتضحت مباحث  
 المعاني والبيان . وعرفت أبواب كل منهما . إلا أنها كانت بمجموعة  
 في سمط واحد . وتحت موضوع واحد . كما في كتب عبد  
 القاهر ومن هذا حذوه من المتقدمين . فاخترع السكاكي  
 ترتيباً جديداً بين هذه المباحث . فجمع منها ما كان متعلقاً  
 بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وسماه علم المعاني . وما كان متعلقاً  
 بإيراد المعنى الواحد في طارق مختلفة وسماه علم البيان . وسيمر  
 بك بعد قليل إن شاء الله تعالى توضيح لذلك المذهب وزيادة  
 بيان . فبذلك انفصلت مباحث البلاغة إلى فرقتين . وانشعبت  
 إلى علمين

ينتج بعد هذا البيان أن عبد القاهر هو صاحب اليد  
 الطولى . والمأثرة الجلى . في اختراع مباحث علم البيان وتهذيبها  
 وضبطها وتدوينها . فلا جرم قال السابقون أنه واضع علم البيان  
 نظراً إلى ذلك . وأن السكاكي هو أول من جعل علم البيان  
 علماً قائماً بذاته ومستقلاً بنفسه . وميز قواعده من قواعد  
 علم المعاني . فلا جرم قال ابن خلدون أنه واضع علم البيان نظراً  
 إلى ذلك . ولكل وجهة

وبدلكم على أن السكاكي لم يكن إلا منظماً لمباحث

البيان لا مبتدعا لشيء منها . ولا واضعا لشيء من قواعدها  
كلمات شتى ترد في أثناء مباحثه . مثل قوله . قال أصحاب  
الفن كذا . ثم اننا رأينا قد صرح بذلك تصریحاً في موضعين  
في آخر علم البيان من كتاب المفتاح . قال في أحد  
الموضعين

« هذا ما أمكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله في  
هذين الأصلين . ومن ترتيب الأنواع فيهما وتذليلها بما كان  
يليق بها . وتطبيق البعض منها ببعض . وتوفية كل ذلك  
حقه . على موجب مقتضى الصناعة . وسيحمد ما أوردت  
ذوو البصائر . واني أوصيهم أن أورثهم كلامي نوع استماله .  
وفاتهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه . أن لا يتخذوا  
ذلك مغزاً للسلف أو فضلاً عليهم . فغير مستبدع في  
أيمانوع فرض أن يزل عن أصحابه ما هو أشبه بذلك النوع  
في بعض الأصول أو الفروع . او التطبيق للبعض ببعض  
متى كانوا المخترعين له . وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره  
راتما في مآذنتهم تلك . ثم لم يقو أن يتنبه . وعلماء هذا الفن  
وقليل ما هم . كانوا في اختراعه واستخراج أصوله وتمهيد قواعدها  
واحكام أبوابها وفصولها . والنظر في تفاريعها . واستقراء  
أمثلتها اللاتمة بها . وتلقطها من حيث يجب تلقطها . وانعاب  
الخواطر في التفتيش والتنقيب عن ملاقطها . وكذا النفس



والروح في ركوب المسالك المتوعرة الى الظفر بها . مع تشعب  
 هذا النوع الى شعب بعضها أدق من البعض . وتفننها أفانين  
 بعضها أغمض من بعض . كما عسى أن يفرع سمعك طرف من  
 ذلك - فعلموا ما وقت به القوة البشرية اذ ذلك ثم وقع عند  
 فتورها منهم ما هو لازم للفتور » اه

وقال في الموضع الثاني « ثم مع ما لهذا العلم من الشرف  
 الظاهر . والفضل الباهر . لا يرى علما لقي من الضيم ما لقي  
 ولا مني من سوم الخسف بنامني . أين الذي مهد له قواعد .  
 ورتب له شواهد . وبين له حدوداً يرجع اليها . وعين له  
 رسوماً يعرج عليها . ووضع له أصولاً وقوانين . وجمع له  
 حججاً وبراهين . وشمر لضبط متفرقاته ذيله . واستنهض  
 في استخلاصها من الأيدي رجله وخيله ؟ علم تراه أيادي  
 سباً . جزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا . انظر باب  
 التحديد - فإنه جزء منه - في أيدي من هو ؟ انظر باب الاستدلال  
 فإنه جزء منه - في أيدي من هو ؟ بل تصفح معظم أبواب  
 أصول الفقه . من أي علم هي ؟ ومن يتولاها ؟ وتأمل في  
 مودعات من مباني الايمان ما ترى من تنهاها سوى الذي  
 تنهاها . وعد وعد . ولكن الله جلت حكمته . اذ وفق  
 لتحريك القلم فيه . عسى أن يعطي القوس باريها بحول الله عز  
 وسلطانه وقوته . فما الحول والقوة الا به اه



الزمخشري

ثم نعود الى اتمام القول في تاريخ العلم من حيث انتهينا  
ونذبهكم الى أن الامام أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري  
( سنة ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) ينبغي أن يعد بعد عبد القاهر في صدر  
الواضعين لفن البيان . الذين كان لهم في تاريخه شأن أي شأن .  
فقد كتب كتابه الكشاف الذي جعله تفسير الكتاب الله  
الكريم وعني فيه عناية خاصة بتطبيق القرآن على قواعد  
البلاغة والتنبيه على ما حوى من أسرار الفصاحة والبراعة .  
حتى كان كتابه الى اليوم عمدة البيانين . وأمام العلماء والطلابين .  
بيد أنه لم يشتهر اشتهار السكاكي وان كان سابقاً عليه بنحو  
قرن من الزمان - ويلوح لنا أن الذي دعا الى ذلك هو ان  
الزمخشري سار في مباحث البيان على منهج الامام عبد القاهر  
وبنى على الاعتبار الذي بنى عليه . فلذلك لم يكن له من  
السبق ما كان لعبد القاهر . ولا من الاختراع ما كان للسكاكي .  
وعلى كل حال فلا ينبغي أن يهمل اسمه في ذلك المقام .



علوم البلاغة أصبح علم البيان بعد الامام السكاكي علماً قائماً بذاته  
بعد السكاكي متميز الموضوع . واضح الاصول والفروع قريب التناول



سهل المأخذ . وأضحى التهذيب فيه والاصلاح ميسورا لمن  
 شاء من العلماء . فجاء الامام أبو عبد الله جمال الدين محمد بن  
 عبد الله بن مالك الطائي الجبائي ( سنة ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ ) بعد  
 الامام السكاكي بحيل من الزمان . فكتب في هذا الفن وعد  
 ممن لهم فيه يد . ولا يمكننا أن ندرك ما أدخل اليه من الاصلاح  
 اذ كنا لم نقرأ له في هذا الفن كتابا ولكننا نذكره من  
 المصلحين . تبعاً لمن ذكره من المؤلفين



اشتهر بعد الامام ابن مالك بالكتابة في علم البيان  
 الامام القزويني محمد بن عبد الرحمن الخطيب . توفي سنة  
 ٧٣٩ . وله بين أيدينا كتابان أولهما تلخيص المفتاح  
 الذي بلغ من الشهرة عندنا ما لم يبلغه غيره من كتب الفن  
 قتيباري في تفسيره الشارحون وأصحاب الحواشي والتقارير  
 وتسابق اليه طلاب البلاغة والمحصلون . حتى كان عند  
 الأزهريين الأول الذي لا يبارى . والآخر الذي ليس بعده  
 غاية لمطلع . والكتاب في ذاته ذو قيمة علمية يمكن أن  
 يقام منها شبه شبيهة لأنصاره ومحبيه . ألا أننا في مقام تاريخ  
 علم البيان لانستطيع أن نعرف له تلك القيمة ولا يمكننا

الخطيب القزويني  
 وكتابا تلخيص  
 والايضاح

أن ننظر الى كتاب التلخيص باعتبارنا مؤرخين لعلم البيان  
 ألا نظرة فآرة ليس فيها شيء من الاعجاب . فما كان  
 الكتاب الا تلخيصا للقسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي  
 دون أن يحدث في جوهر الفن تغييراً يعد . وعملا يقدر .  
 واليك كلمة المؤلف في صدر كتابه شهيدة بذلك قال . وكان  
 القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة  
 أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنّف فيه من الكتب  
 المشهورة نفعا . لكونه أحسنها ترتيباً . وأتمها تحريراً .  
 وأكثرها للأصول جمعا . ولكن كان غير مصون عن  
 الحشو والتطويل والتعميد . قابلا للاختصار ومنتقرا للإيضاح  
 والتجريد . ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد . ويشتمل  
 على ما يحتاج اليه من الأمثلة والشواهد . ولم آل جهدا في  
 تحقيقه وتهذيبه . وترتيبه ترتيباً أقرب تناولا من ترتيبه . ولم  
 أبالغ في اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه . وتسهيلا لفهمه على  
 طالبه . وأضفت الى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم  
 عليها . وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الإشارة  
 اليها الخ اه

وقديسألنا سائل عن تلك الزوائد التي ذكر المصنف  
 أنه لم يظفر في كلام أحد بها . ونحن بحمد الله نستغني عن  
 أن تتحمل تبعه جواب نجيب به من تلقاء أنفسنا فقد كفانا



شراح (١) الكتاب مؤونة التبعة والتعب . فقال العلامة  
سعد الدين التفتازاني عند هذه الجملة مانصه :

(١) - اعترض شراح التلخيص على قوله وزوائد الخ . بأن  
هذه الزوائد ان كانت غير موجودة في كلام أحد . لا بطريق التصريح .  
ولا بطريق التلويح . كانت باطلة . اذ لا مستند لها . على أنها اذا كانت  
خارجة عن كلامهم فلا معنى لادخالها فيه مع كونها اجنبية مما  
قالوه فكيف تدخل في فهم وتضاف الى ما قالوه ويجري عليها  
حكمه اه

ثم اشاروا الى الجواب بما نقلناه من كلماتهم  
أمانحن فزى أن الاعتراض المذكور هواه لا يستحق ما اعطاه الشراح  
من العناية . ولا يحتاج في الجواب عنه الى ذلك التكلف الذي اعتسفوه .  
فليس نمت أقل حرج في أن يفتح الله من خزائن علمه لمن شاء من  
عباده فيزيد على ما كان للمتقدمين من علوم . أو يلحق بعلومهم ما أغفلوا  
من القواعد التي يجب أن تدخل في العلم وتصير جزءا منه على رغم صاحب  
الايراد . والمجبه كيف يقول - فكيف تدخل في فهم - كأنهم  
صاروا اصحاب الفن مقصورا عليهم لا يقبل الشركة ولا يحتمل غيرهم !  
والذي نعرفه ان المال يقبل الاحتكار . وكل نعيم على وجه الارض  
قد يتسابق الناس الى احتكاره والاستبداد به . يداننا لم نسمع أن  
العلم مما يسوع احتكاره ويمكن الاستبداد به وانما العلم كالشمس .  
ولا يمكن الا ان يكون شركة بين الناس . وكان ذلك فضلا للعلم كبيرا  
ولئن كنا لا نرى للايراد المذكور وجها فأنا قد اعتبرنا جوامعهم  
عنه . واستدنا اليه . لالأنه يدفع الايراد ولكن لانه بيان للواقع وتحقيق  
لكلام المؤلف

(وزوائد لم أظفر) اي لم أفز ( في كلام أحد بالتصريح  
 بها ) أي بتلك الزوائد ( ولا الاشارة اليها ) بأن  
 يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم  
 يقصدوها اه

وقال ابن يعقوب ( ولا الاشارة اليها ) وذلك بأن يدل  
 عليها كلام أحد ثم ولو بمطلق الالتزام . أو بالمفهوم الأضعف  
 فتؤخذ منه ولو لم يقصدها صاحب ذلك الكلام . ولا ينافي  
 ذلك كون أصل مدركها قواعد هذا الفن بممارستها وقواعد  
 فن اخر لان ما يدرك بممارسة القواعد ويحصل بها لا ينسب  
 لأحد اه

وقال الامام بهاء الدين السبكي عند قوله وأضفت الى  
 ذلك فوائد الخ . هذا الكلام ربما يخالف ما بعده اه  
 ثم اتنا بعد استقرار ما جاء به المصنف في كتاب  
 التلخيص وتصفح ما كتبه السكاكي في هذا الفن لم نعرف  
 مواطن تلك الزيادة التي ذكرها المصنف اللهم ألا ما اعترض  
 به على السكاكي في بعض المواضع وما ذهب اليه في تحقيق  
 الاستعارة بالكناية - كما يؤخذ من كلام السعدي المطول -  
 وهي زيادة ليست في جوهر الفن ومعدنه كما قلنا

الكتاب الثاني مما كتبه الخطيب في هذا الفن  
 كتاب الايضاح . ولا حاجة بنا الى بسط القول في مقدار



هذا الكتاب من الجهة التاريخية . وانما نقل من خطبته  
 اقرار المؤلف لنفسه واعترافه بمقداره . قال - اما بعد فهذا  
 كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح . وجعلته  
 على ترتيب مختصرى الذى سميته تلخيص المفتاح . وبسطت  
 فيه القول ليكون كالشرح له فأوضحت مواضعه المشككة .  
 وفصلت معانيه الجملة . وعمدت الى ما خلا عنه المختصر مما  
 تضمنه مفتاح العلوم والى ما خلا عنه المفتاح من كلام  
 الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابيه دلائل  
 الاعجاز وأسرار البلاغة . والى ما تيسر النظر فيه من كلام  
 غيرهما فاستخرجت زبدة ذلك كله . وهذبها ورتبتها حتى  
 استقر كل شيء منها في محله

وأضفت الى ذلك . ما أدى اليه فكرى . ولم أجده

لغيرى فجاء بحمد الله الخ اه

وقوله ما أدى اليه فكرى الخ . لا تقول فيه شيئاً غير

ما قلناه عند نظيره من كلام التلخيص

ومجمل ما يزيد أن تقرره عن الامام الخطيب أنه قد خدم كتب  
 السابقين فأحسن جزاءه الله خدمتها . جمع شتاها . وفصل  
 بجملائها . وهذب قواعدها . وأحكم ترتيبها وتبويبها . ففضله  
 في ذلك كبير وعمله جليل . ولكنه لم يخدم علم البيان في نفسه .  
 فهو خادم السكتب لا خادم العلم . رحمه الله تعالى وأحسن له الجزاء



السيوطي وكتبه عرف بعبد الامام الخطيب . الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) وتقلنا عنه فيما كتبه عن نفسه . أنه وصل في علم البيان الى ما لم يصل اليه ولم يقف عليه أحد من أشياخه فضلاً عن هودونهم . وذكراً أن ذلك شأنه في ستة علوم آخر . التفسير والحديث والفقہ والنحو والمعاني والبديع . ثم قال وأما الفقه فلا أقول فيه ذلك . بل شيخى فيه أوسع نظراً وأطول باعاً - لعله يريد شيخه . شيخ الاسلام علم الدين البلقيني - وقد راجعنا ما كتبه بنفسه عن تأليفه في علم البيان فاذا هي (١) نكت على التلخيص تسمى الأفضاح (٢) عقود الجمان في المعاني والبيان (٣) شرح عقود الجمان (٤) شرح آيات تلخيص المفتاح (٥) مختصره (٦) نكت على حاشية المطول للفنرى (٧) حاشية على المختصر (٨) البديعة (٩) النقاية في أربعة عشر علماً (١٠) شرحها والذي ينبغي لنا الوقوف عليه من هذه الكتب انما هو عقود الجمان والنقاية . وشرحها . أما باقيها فيدل اسمه على أن المؤلف قد أراد بها خدمة كتب معينة على طريقة لا تؤثر في الفن شيئاً كما هو دأب الشراح عموماً . والامام السيوطي منهم خصوصاً . أما كتاب النقاية فقد



تصفحناه مع شرحه . وقرأنا ما كان منه في علم  
البيان . فاذا به مختصر نافع للمحصلين ولكنه في تاريخ الفن  
لا يزن قتيلا ولا قطميراً . الا أنه دون تلخيص الخطيب .  
وأما كتاب عقود الجمان فهو أرجوزة للمؤلف شرحها بنفسه .  
ولم يجيء فيها بشيء من جوهر البيان أو ترتيبه غير ما جاء به  
الخطيب القزويني . وخطبة الكتاب واضحة في ذلك لمن  
نظرها . ولكن قلنا ان الخطيب قد خدم كتب السكاكي فإن  
ثبت « قائمة » الكتب التي ذكرها السيوطي لنفسه يضطرنا  
أن نقول أنه خادم الامام الخطيب

بإشارة الى  
الخطيب القزويني  
\* \* \*

ولا عجب فقد كانت كتب الامام الخطيب غاية ما وقوفهم البلاغة  
وصل اليه الابداع والاتقان في علم البيان . ظن ذلك العلماء <sup>بعد الخطيب</sup>  
الذين جاءوا من بعده . فوقفوا بالعلم عند حده وزعموا أن  
الأول لم يترك شيئاً للآخر . فليس لنا الا أن نأخذ منهم  
ما أعطونا من العلوم . لا نأمل الزيادة عليه . ولا تحدثنا نفسنا  
بالتغيير فيه أو اصلاحه . وما لنا الا أن نبحث في كتبهم  
عن كنوز العلوم . فما أمكن استخلاصه منها أخذناه وما  
لم يمكن تركناه لمن يجيء . بعدنا . فلذلك وقفت الهمم عن

تناول صميم العلم وجوهره وانتهت قدرة المتأخرين عند تلك  
الكتب ينظرون في ثناياها . ويبحثون في خفاياها . ويقبلونها  
ظهر البطن . ويعتصرون العلم اعتصاراً من بين جملها ومفرداتها  
ذلك بما ظنوا أن العلم لا يصح الا أن يطلب منها . وبين  
دفتيها - على ذلك وقف علم البيان عن التقدم . إلا ما كان  
منه بحثاً في كلمة لعبد القاهر أو جملة للسكاكي أو تقدير مضاف  
في كلام الخطيب أو نحو ذلك مما تراه في كتب السيوطي .  
ومن جاء بعده .

ولعل الامام السيوطي لم يعد في تاريخ علم البيان إلا  
السعد والسيد لأنه ألف فيه كتباً مستقلة قائمة بذاتها عرفت للناس . وطبع  
والعضام وغيرهما بعضها . ولولا ذلك . لاهمل اسمه كما أهمل اسم كثير ممن  
تقدموه وكانوا من هذا العلم في مثل درجته أو يزيدون .  
ومن أشهر هؤلاء العلامة سعد الدين التفتازاني مسعود بن  
عمر توفي سنة ٧٩١ وكان شأنه في العلم كبيراً . وتناول كتاب  
التلخيص فأحسن خدمته والكتابة عليه . حتى اشتهر في  
ذلك بأكثر مما اشتهر الامام السيوطي . ولا يزال اسمه الى  
اليوم مشهوراً . وشرحه بيننا مأثوراً . ناهيك بما اختص به  
شرحه من الحواشي الواسعة والتقارير الفائضة . الا أنه لم  
يذكر مع هذا في تاريخ علم البيان . ولم يقرن الى أسماء اصحاب  
الشأن فيه . ولا يمكننا تلميح ذلك الا بما أشرنا اليه من قبل .



فقد بحثنا عن تأليف السعد في علم البيان فاذا هي كما في  
 دائرة المعارف للبستاني . شرحان مشهوران على كتاب  
 التلخيص وشرح المفتاح للسكاكي . واذ لم نجد له كتابا في  
 البيان قائما بذاته رجحنا أن ذلك هو السبب في انغفاله من  
 تاريخ العلم . وجدير بالامام السعد أن يكون كذلك . وانما  
 هو جدير بالمقام الأول اذا ذكر تاريخ كتاب التلخيص  
 للخطيب . أو كتاب المفتاح للسكاكي . أما في تاريخ البيان  
 فالسعد ليس هناك . والسيوطي على كل حال أجدر منه  
 بالذكري

ومثل الامام السعد في ذلك . السيد الشريف على ابن  
 محمد الجرجاني وغيرها

فما كان هؤلاء - ولا حياء في الحق - ألا خداما لكتب  
 السابقين وعيا لا عليهم دون أن يكونوا خدام علم البيان من  
 حيث ذاته . والحق الذي تجنح اليه أن السيوطي أخوم في  
 ذلك وهم فيه سواء . وبرغمنا أن نقول ان علم البيان كان  
 آخر أيامه يوم كتب الخطيب تلخيصه . فاقصر عليه من جاء  
 بعده . ووقفوا أنفسهم على ما حوى من ترتيب وقواعد  
 لا يميلون عنه قيد شعره . ولا تطمح أنظارهم الى ما وراءه .  
 لذلك لا نجد بعد الخطيب القزويني من يسند اليه في هذا  
 الفن اصلاح . ولا يزال العلماء من لدن سعد الدين التفتازاني

الى عصرنا الحاضر واقفين عند حد الخطيب متبعين خطاه.  
ولا عجب فهذا شأن كثير من العلوم العربية والدينية  
وسبحان من جعل العلوم كالعباد تسعد وتشقى وتموت  
وتحيى . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير



( تعريف كل من علمي المعاني والبيان )

ترون مما قلناه في تاريخ علم البيان أن هذا العلم أخذ في  
حياته شكلين مختلفين . أولهما عند نشأته الأولى التي انتهت  
بكتب عبد القاهر الجرجاني . والثاني من لدن أن كتب فيه  
السكاكي الى وقتنا هذا .

فقد كان الأوائل يتناولون قواعد علم البيان جزاء لا  
ينفصل من علم يبحثون فيه عن أسباب بلاغة الكلام .  
وأسرار حسنه وفصاحته . لذلك كانوا يقرنون الى مباحث  
المجاز والتشبيه والكناية - وهي أبواب علم البيان - أبواب  
الفصل والايجاز والقصر - وهي أبواب من علم المعاني -  
لا يفرقون بين المبحثين ولا يعتبرون تمايزا بينهما . وإنما هما  
سواءن في نظرهم . موضوعهما واحد . وهو البحث في  
خصائص اللسان العربي . وغايتها واحده . وهي معرفة



أسرار البلاغة في الكلام ودلائل الإعجاز في كتاب الله  
الكريم

أما الامام السكاكي وأتباعه فقد شطروا هذه المباحث  
شطرين . فجعلوا كل شطر منهما علما مستقلا سمو أحدهما  
المعاني والثاني البيان

وهذه كلمة في توضيح كل من المذهبيين . والله  
المستعان



أعلم أن الالفاظ المفردة وضعت لمعان خاصة تؤدي في أن الالفاظ  
المفردة لا تفاضل  
بينها في الدلالة  
بها . وتفهم منها . كما وضع الانسان والقيام وقام ومشى ومن  
والى لأفادة معان خصها الواضع بها . وتكفل ببيانها علم  
متن اللغة . فاذا ذكر لفظ مفرد ذهب منه السامع الى معناه  
المفرد واستفاده منه .

ودلالة الألفاظ المفردة على معانيها الوضعية دلالة لا  
تقبل التفاوت . ولا يتصور بينها تمايز . فدلالة الانسان على  
الحيوان الناطق تساوى دلالة المرجوف - كمصفور - على  
الناقة اذا كانت شديدة ضخمة . والمصطع - كمنبر - على البليغ

الفصيح - لافرق بينها في الدلالة بعد أن يكون السامع عارفاً  
بوضعها لمعانيها

فالألفاظ المفردة من أجل ذلك لا تتفاوت مقاديرها  
في البلاغة . ولا يقال في لفظ منها أنه أبلغ في معناه من  
لفظ آخر « وهل يقع في وهم وأن جهد . أن تتفاضل  
الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه  
من التأليف والنظم . بأكثر من أن تكون هذه مألوفة  
مستعملة . وتلك غريبة وحشية . أو أن تكون حروف  
هذه أخف . وامتزاجها أحسن . ومما يكسد اللسان أبعد »  
« فقد اتضح اذن اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً . أن الألفاظ  
لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة . ولا من حيث هي  
كلام مفردة » - راجع دلائل الإعجاز . فصل في تحقيق  
القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة الخ

ثم أن المعاني المفردة ليست فائدة السامع بها تامة .  
وانما يكتسب منها صوراً تقوم بذهنه مثورة مبعثرة .  
ليس لها نظام . ولا بينها ارتباط . فلذلك كانت الألفاظ  
المفردة خارجة عن مباحث البلاغة وعن مرمى نظر  
البلغ





فاذا انضمت كلمة الى كلمة . وركبت معها . وامتزجت المركبات التامة بها على وجه يفيد اتصالا بين معنيهما تحصل به للسامع فائدة تامة يحسن السكوت عليها . فذلك هو الكلام التام الذي يتفاوت مقداره . وتباين رتبة . ويتسابق البلغاء في احراز جهات الحسن فيه والبراعة . ويتبارون في اكسابه اسباب الفصاحة والبلاغة . وما كان بحث العلماء قديما الا في تعرف تلك الاسباب التي تجعل التركيب بليغا مستحسنا .

المناهج في جهات  
وفصيحا مستعذبا . فبدلوا في ذلك مجهودهم . وكرروا فيه حسن الكلام  
نظرهم . وكم كان لهم في ذلك أخذ ورد . ومحو وأثبات . والمنهج الاول  
وآراء متخالفه . ومذاهب متعادية . منها في أن الحسن  
تارة يرجع الى  
فمنهم من كان يزعم أن الحسن يعرض للكلام . تارة من جهة اللفظ وتارة يرجع  
ألفاظه . اذا هي سلمت من التعقيد والتنافر . وسهلت على اللسان الى المعنى وقول  
وحلى وقعا من الآذان . وتارة من جهة معناه . اذا كان حكمة مسلم ابن قتيبة في  
مستظرفة أو أدبا مستملحا . أو مثلامستحسنا . أو نحو ذلك .  
ولعل من أنصار هذا المذهب الامام أبامحمد عبدالله بن مسلم بن  
قتيبة الدينوري توفى سنة ٢٧٦ هـ حيث ذكر في مقدمة  
كتاب الشعر والشعراء أن من الشعر ما يكون حسنه  
راجعا الى لفظه ومعناه . وما يرجع الى لفظه فقط . والى

معناه فقط . فمن الاول قول الفرددق في مدح زين

العابدين علي

في كفه خيزران ريحه عبق

من كف أروع في عرينه شمس

يفضي حياء ويفضي من مهابته

فلا يكلم الا حين يتسم

ومن الثاني قوله

ولما قضينا من منى كل حاجه

ومسح بالأركان من هو مسح

وشدت على حذب المهاري رحالنا

ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الأباطح

قال . وهذه الألفاظ أحسن شيء . مطالع . ومخارج

ومقاطع . فاذا نظرت الى ما تحتها وجدته . ولما قضينا أيام

منى . واستلمنا الأركان . وعالينا بلنا الأفضاء . ومضى الناس

لا ينظر من غدى الرائح . ابتدأنا في الحديث وسارت المطي

في الأبطح . ومن الثالث قوله

ما عاتب المرء الكريم كنفه

والمرء يصلحه المجلس الصالح



فقد جعل الحسن والبراعة في الكلام والفصاحة فيه  
والبلاغة. تعرض له تارة لأن معناه شريف. وتارة لأن لفظه  
سهل منسجم. فهذا أحد المذاهب في أسرار البلاغة  
وحسن الكلام



وهناك مذهب ثان في معنى فصاحة الكلام وبلاغته. المذهب الثاني في  
أشار إليه عبد القاهر في كتبه. وهو أن الحسن إنما يعرض  
اللفظ فقط وعبارة  
للكلام من جهة سهولة لفظه. وحسن انسجامه. ولطف  
رونقه. وجودة ديباجته. ورقة حاشيته. وهذا ما يشاكل لبشر بن المعتمر  
طريقة أهل البديع وأنصاره. مما يعمل عليها المحدثون.  
وينسجون على منوالها. كما في شعر أبي الفتح البستي ومقامات  
الزخشيري والحريري وشعر المتنبي وأبي تمام في بعض الأحيان  
وأمثالهما. وقرأنا في كلمة لبشر بن المعتمر. رئيس طائفة  
البشرية من المعتزلة. في أوائل القرن الثالث ما قد يشير إلى  
هذا المذهب وينحو نحوه. قال. وكن في ثلاث منازل.  
فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقاً عذبا. وفضحاً سهلاً.  
ويكون معناه ظاهراً مكشوفاً. أما عند الخاصة إن كنت  
للخاصة قصدت. وأما عند العامة إن كنت للعامة أردت.  
والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة. وكذلك

ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . وانما مدار الشرف  
على الصواب . واحراز المنفعة . مع موافقة الجال . وما يجب  
لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي .  
فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك . وبلاغة قلمك .  
ولطف مداخلك . واقتدارك على نفسك . على أن تفهم  
العامة معاني الخاصة . وتكسوها الألفاظ الواسطة . التي  
لا تلتطف عن الدهماء . ولا تجفو عن الأكفاء . فانت  
البليغ التام الخ الخ .

وسواء صح أن هذا الكلام يجري على رأي البديعيين أو لم  
يصح . فان هذا المذهب وجد ولقي أنصاراً . ولا تزال  
رؤى من أنصاره الى اليوم

جاء الامام عبد القاهر وقد شاع في زمنه هذا الرأي .  
وكثر أنصاره . فتجرد لرده وابطاله . وأطنب في ذلك ما  
شاءت له الحجة الصادعه . والبديهة المطاوعة . والبلاغة  
الرائعة . ففاضت جوانب كتابه دلائل الأعجاز بالقول على  
هذا المذهب وتقده وتزييفه . وكذلك لم يرض عبد القاهر  
بالمذهب الأول . فأشار بلطف الى أبطاله . وأشار في أثناء  
كلامه على الايات السابقة

ولما قضينا من منى كل حاجة . الخ .

الى بطلان رأي ابن قتيبة في أن الحسن عرض لها



من قبل ألفاظها وسلاستها « راجع فأنحة أسرار البلاغة »



واذ قد بطل هذان الرأيان بقي مذهب ثالث هو الذي  
أيده عبد القاهر . وتصدى في كتبه للنضال دونه وتفصيل  
القول فيه . فقال ما معناه - أن الحسن الذي زعمتم أنه عرض  
للألفاظ من جهة سلاستها وسلامتها من التنافر والغرابة  
ونحوهما . ليس هو ذلك الحسن الذي تتطلع إليه أنظار  
البلغاء . وتتفاوت فيه اقدار القائلين . وتبارى جياذ الشعراء  
والمتكلمين . وكذلك الحسن في الكلام من جهة اشتماله  
على معنى شريف . ومثل ظريف . ليس هو الحسن الذي  
ننشده . ونجعل الكلام فيه . ونشد الرجال في طلبه  
والبحث عنه

وانما يمدح الكلام ويحسن . ويبلغ ويفصح . وتتفاوت  
رتبه . وتختلف مقاماته . حتى يكون منه المعجز وغير  
المعجز . يحسن نظمه . ودقة ترتيبه . ومراعاة مطابقته  
لمقتضى الحال .



ذلك أن لنا في كل جملة تقال . ألفاظا كانت قبل التركيب  
مفردة . ثم تلاحقت وتضامت حتى كان منها هيئة مركبة .

وجملة واحدة تدل على معنى وضعي لها . من اثبات شيء  
 لشيء . أو نفيه عنه . سواء كانت الجملة حقيقة أو مجازا .  
 خبرا أو انشأ . اسمية أو فعلية . ذات متعلقات من مفعول  
 أو حال أو تمييز . أو لا متعلق لها . فالجملة على كل حال حين  
 النطق بها دالة على معنى وضعت للدلالة عليه . وذلك هو  
 الذي نسميه معنى أول . ونقول أن كل كلام عربي صحيح  
 التركيب دال عليه . ومؤد أياه . لانتفاوت في ذلك جملة  
 وجملة . ولا يمتاز فيه قول عن قول . ضرورة أن  
 دلالة الجمل على ذلك المعنى دلالة وضعية اقتضاها  
 تركيب الكلام . ولا يمكن أن يؤدي المعنى بدونه . فكان  
 مثلها في ذلك مثل دلالة الالفاظ المفردة على معانيها الوضعية . وقد  
 عرفت هنالك أنه لا يعقل فيها امتياز ولا تفاضل - فقولنا مثلا  
 اشتمل ثوب فلان على الكرم . وقولنا محمد مجتهد . وضرب  
 زيد عمرا . وركبت الفرس مسرجا . ولا تضرب خادمك  
 وأكرم ضيفك . كل ذلك كلام يتساوى طرفاه في افادة  
 معناه الاول . الذي هو افادة كرم فلان . واجتهاد محمد الخ .  
 وهذا هو المعنى الاول . وهو الذي نسميه أيضا أصل المعنى  
 ونقول ان الكلام في افادته له منزل منزلة أصوات الحيوانات  
 وفي الدرجة السفلي التي لا انحطاط بعدها . اذ كان خاليا  
 من الصنعة - ومشتملا على أقل ما يجب الاشتمال عليه ليكون



مفيدا . لم يلاحظ في ترتيبه والنطق به أكثر من تأدية أصل المعنى . ومن أجل ذلك قالوا انه لما صدر من المتكلم على هذه الهيئة كان كأصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق

ثم اننا اذا أعدنا الى الجمل نظرة ثانية . وتأملنا في كل كلام مفيد يصدر من قائل . فاننا نجد لكل كلمة وقعت في أثناء الجملة أحوالا عرضت لها . وصفات قامت بها . لهذه الأحوال والصفات العارضة معان خاصة زائدة على أصل المعنى . يبحث علم النحو عن هذه الأحوال . ويتعرض للكلام عليها . ككون اللفظ نكرة أو معرفة بالألف واللام أو بكونه ضميرا أو علما أو اسم إشارة . وككون اللفظ مذكورا أو مخدوفا . وكونه صفة أو موصوفا . وكونه معطوفا عليه أو معطوفا . وكون خبر المبتدا اسما أو فعلا . مقيدا بمتعلق أو غير مقيد الخ . وكذلك تعرض للجمل أحوال وصفات كالتي تعرض للمفردات . فتكون مقصورة وغير مقصورة . مفصولة أو موصولة خبرا أو انشاء . موجزة أو مطنبة . متيدة بالشرط ونحوه أو غير متيدة . فهذه كلها أحوال يبحث عنها في علم النحو . قد عرضت للألفاظ بعد أن دلت على معانيها الأولى . ولكل حال من هذه الأحوال معنى

تدل عليه ويفهم منها . كما يدل تنكير الاسم اذا كان مسندا  
اليه على تعظيم مدلوله أو تحقيره . نحو قوله  
له حاجب عن كل أمر يشينه

وليس له عن طالب العرف حاجب  
فقد أعطاك التنكير في حاجب الأول معنى التعظيم  
والتكبير . كأنه قيل ان حاجبه عن الشين والذام حاجب عظيم  
كبير . وعلى العكس من ذلك حاجب الثاني . فمعناه ليس له  
عن العفأة أقل حاجب

وكما يدل تعريف الاسم باللام على معنى الاستغراق .  
في نحو قوله تعالى . ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الخير  
منوعا . الخ .

وكما يدل العطف بالفاء على معنى الترتيب من غير تراخ .  
بخلاف العطف بثم

وكما أن تهديد الجملة بالشرط . اذا كان حرف التعليق  
اذا . يدل على أن الجزاء محقق أنه يقع ويكون . بخلاف ما  
اذا كان حرف التعليق ان . كما ترى في الفرق بين الشرطين  
في قوله تعالى - فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه . وان تصبهم  
سيئة يطيروا بموسى ومن معه - فهذه كلها وجوه عرضت  
للألفاظ حين تركيبها . ولكل وجه منها معنى خاص يفهم  
منه كما رأيت . تلك الوجوه هي ما يسمي عندهم معاني النحو



أي المعاني التي يبحث عنها في علم النحو . وهي الأحوال العارضة للكلم والجمل باعتبار تركيب بعضها مع بعض . دون حال افرادها . كالتعريف والتكبير والعطف وتركه الخ . وهذه الأحوال أيضا تسمى الخصوصيات . ومعانيها التي تفهم منها . وتكون هذه الاحوال والفروق في الكلام دالة عليها . تسمى عندهم بالمعنى الثاني . لأن دلالة الكلام عليها تالية لدلالته على المعنى الأول الوضعي الذي عرفته

إذا عرفت هذا فالبلاغة في الكلام . واستحقاقه المدح والثناء . يكونان بأن تلاحظ فيه هذه الوجوه والفروق ويعطى الكلام منها بقدر ما يحتاجه المقام وما تمس اليه الحاجة فتجىء بالتكبير أو التأكيد أو الفصل أو الاطناب الخ . حيث يكون المقام محتاجا الى أن تدل على المعنى الذي يفهم من هذه الأحوال . فبقدر ما تلاحظ هذه الفروق . ويصاب بها وضع الصحة . يكون حظ الكلام من الحسن . ومبلغه من الجودة والشرف

ذلك هو معنى ما يقول عبد القاهر . من أن الذي يمدح به الكلام ويندم . ويسمو وينحط . والذي يتواصفه البلغاء . وتفاضل مراتب البلاغة من أجله . هو النظم قال - واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو . وتعمل على قوانينه وأصوله . وتعرف

مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها . وتحفظ الرسوم التي  
 رسمت لك فلا تخل بشيء منها . وذلك أنا لانعلم شيئاً يبتغيه  
 الناظم بنظمه . غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه .  
 فينظر في الخبر الى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق .  
 وزيد ينطلق . وينطلق زيد . ومنطلق زيد . وزيد المنطلق .  
 والمنطلق زيد . وزيد هو المنطلق . وزيد هو منطلق . وفي  
 الشرط والجزاء الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج  
 أخرج . وان خرجت خرجت . وان تخرج فأنا خارج .  
 وأنا خارج ان خرجت . وأنا ان خرجت خارج . وفي الحال  
 الى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعاً . وجاءني  
 يسرع . وجاءني وهو مسرع . أو وهو يسرع .  
 وجاءني وقد أسرع . فيعرف لكل من ذلك موضعه .  
 ويجيء به حيث ينبغي له . وينظر في الحروف التي تشترك  
 في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى .  
 فيضع كلاماً من ذلك في خاص معناه . نحو أن يجيء بما في  
 نفي الحال . وبلا اذا أراد نفي الاستقبال . وبان فيما يرجح  
 أن يكون وأن لا يكون . وبأذا فيما علم أنه كائن . وينظر  
 في الجمل التي تسرد . فيعرف موضع الفصل فيها من موضع  
 الوصل . ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع  
 الفاء . وموضع الفاء من موضع ثم . وموضع أو من موضع



أم . وموضع السكن من موضع بل . ويتصرف في التعريف  
 والتذكير . والتقديم والتأخير . في الكلام كله . وفي  
 الحذف والتكرار . والأضمار والظهار . فيضع كلامه  
 ذلك مكانه . ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له اه  
 وحاصله أن تراعي في هذه الأحوال العارضة للفظ  
 معانيها الموضوعية هي لها . وتختار منها ما يكون مناسباً  
 للحال ومقتضى للمقام



واليك نبذا من مواضع شتى في دلائل الأعجاز .  
 نزيد مذهب عبد القاهر وضوحاً عندك - وفيها بعد تمرين  
 للقارىء . وشحذ لبصيرته - قال - وليس من أحد يخالف  
 في نحو قول الفرزدق

(١) وما مثله في الناس الأملكا

أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقول المتنبي

وكذا اسم أعطية العيون جفونها

من أنها عمل السيوف عوامل

(١) أصله وما مثله حي يقاربه في الناس الاملكا - أبو أمه أبوه

وقوله (١) الطيب أنت اذا أصابك طيبه  
والماء أنت اذا اغتسلت الفاسل

وقوله (٢) وفاؤ كما كالربيع أشجاء طاسمه  
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقول أبي تمام

ثانيه في كبد السماء ولم يكن

كائنين ثاب اذاهما في الغار

وقوله (٣) يدي لمن شاء رهن من يذق جرعا

من راحتك درى ما الصاب والعسل

وفي نظائر ذلك مما توأصفوه بفساد النظم . وعابوه

من جهة سوء التأليف . أن الفساد والخلل . كانا من أن

تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب .

وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو اضمار أو غير ذلك

ما ليس له أن يصنعه . وما لا يسوغ ولا يصح على أصول

هذا العلم .

وإذا عرفت ذلك . فاعمد الى ما توأصفوه بالحسن .

وتشاهدوا له بالفضل . ثم جعلوه كذلك من أجل النظم

(١) (انت) مبتدأ ، (طيبه) - خبر

(٢) (اشجاء طاسمه) جملة اسمية

(٣) (يدي) مبتدا (رهن) خبر (لمن شاء) متعلق برهن



خصوصاً . دون غيره مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر .  
 من معني لطيف . أو حكمة أو أدب أو استعارة أو تجنيس  
 أو غير ذلك . مما لا يدخل في النظم . وتأمله . فإذا رأيتك  
 قد ارتحت واهتزت واستحسننت . فانظر الى حركات  
 الأريحية مم كانت ؟ وعندما اذا ظهرت ؟ فأنتك ترى عيانا  
 أن الذي قلت لك كما قلت - أعمد الى قول البحترى

بلونا ضرائب من قد نرى

فما ان نرى لضريب ضريبا

هو المرء أبدت له الحادنا

ت عزما وشيكا ورأيا صليبا

تنقل في خلقي سوؤدد

سماحا مرجى وبأسا مهبيا

فكالسيف ان جثته صارخا

وكالبحر ان جثته مستثيبا

فاذا رأيتها قد راقتك . وكثرت عندك . ووجدت لها

اهتزازا في نفسك . فعد فانظر في السيب . واستقص في

النظر . فانك تعلم ضرورة أنه ليس الا أنه قدم وأخر . وعرف

ونكر . وحذف وأضمر . وأعاد وكرر . وتوخى على الجملة

وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو . فأصاب في ذلك  
 كله . ولطف موضع صوابه . وأتى مأتى يوجب الفضيلة .  
 أفلا ترى أن أول شيء يروفتك منها قوله « هو المرء ابدت  
 له الحادثات » ثم قوله . ( تنقل في خلقي سوّدد ) بتكثير  
 السوّدد وإضافة الخلقين إليه . ثم قوله ( فكالسيف ) وعطفه  
 بالفاء مع حذفه المبتدأ . لأن المعنى لا محالة . فهو كالسيف .  
 ثم تكريره الكاف في قوله ( وكالبحر ) ثم أن قرن الى كل  
 واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه . ثم أن أخرج من كل  
 واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر وذلك  
 قوله ( صارخا ) هناك و ( مستثيبا ) هنا

وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو .  
 وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه . فاعلم  
 أن الفروق والوجوه كثيرة . ليس لها غاية تنف عندها .  
 ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها . ثم اعلم أن ليست المزينة بواجبة  
 لها في أنفسها . ومن حيث هي على الإطلاق . ولكن تعرض  
 بحسب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام . ثم بحسب  
 موقع بعضها من بعض . واستعمال بعضها مع بعض . تفسير  
 هذا أنه ليس إذا راقك التكثير في سوّدد من قوله « تنقل في  
 خلقي سوّدد » وفي « دهر » من قول إبراهيم بن العباس



فلو أذنا دهر وأنكر صاحب  
 وسلط أعداء وغاب نصير  
 فإنه يجب أن يروك أبدا . وفي كل شيء . ولا اذا  
 استحسنت لفظ ما لم يسم فاعله في قوله ( وأنكر صاحب )  
 فإنه ينبغي أن لا تراه في مكان الا أعطية مثل استحسانك  
 هنا . بل ليس من فضل ومزية الا بحسب الموضع . وبحسب  
 المعنى الذي تريد والغرض الذي تؤم

ومن بديع النظم قول الأول . وتمثل به أبو بكر الصديق  
 رضوان الله عليه . حين أتاه كتاب خالد بالفتح في هزيمة  
 الأعاجم

تمننا ليلقانا بقوم تخال يياض لأهمم السرابا  
 فقد لا قيتنا فرأيت حربا عوانا تمنع الشيخ الشرابا  
 أنظر الى موضع الفاء في قوله - فقد لا قيتنا فرأيت حربا -  
 ومثل قول العباس بن الأحنف

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا  
 ثم القفول فقد جئنا خراسانا  
 أنظر الى موضع الفاء . وتم قبلها - ومثل قول ابن  
 الأئمينه

أبيني أفي يمني يديك جعلتني  
فأفرح أم صيرتني في شمالك  
أبيت كأني بين شقين من عصي

حذار الردي أو خشية من ذبالك

تعالت كي أشجي وما بك علة

تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

أنظر الى الفصل والاستئناف في قوله ( تريدين قتلي

قد ظفرت بذلك ) ومثل قول أبي حفص الشطرنجي . وقاله

على لسان عليّة أخت الرشيد . وقد كان الرشيد عتب

عليها .

لو كان يمنع حسن الفعل صاحبه

من أن يكون له ذنب الى أحد

كانت عليّة أبرى الناس كلهم

من أن تكافأ بسوء آخر الأبد

ما أعجب الشيء، ترحوه فتحرمه

قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي

انظر الى قوله ( قد كنت أحسب ) والى مكان هذا

الاستئناف - ومثل قول ابن البواب

أيتك عائذا بك منك لماضات الحيل

وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل



فان سلمت لكم نفسي فما لا قيته جليل  
وان قتل الهوى رجلا فأنى ذلك الرجل  
انظر الى الاشارة والتعريف في قوله (فانى ذلك الرجل)  
اه من دلائل الاعجاز بتصرف  
وقد أطال عبد القاهر في بيان ما سماه بالنظم . وقال  
عنه انه توخى معاني النحو الخ . وجعل كتابه دلائل الاعجاز  
في بيان هذه المعاني . وتوضيح تلك الوجوه والفروق . التي  
تعرض في الكلام فتكون سبب المزية له . والارتفاع في  
درجته .



وكما ذهب عبد القاهر الى أن النظم سر من أسرار علم البلاغة على  
البلاغة . ووجه من وجوه حسن الكلام وجوده . كذلك  
هو يرى أن الكلام قد يعرض له الحسن بسبب آخر غير  
النظم . كما اذا اشتمل على استعارة مستحسنه . أو تشبيه  
مستظرف . أو كناية جميلة . فكل هذه أبواب تكسب  
الكلام لطفًا . وتكسوه عجايبًا . قال في اسرار البلاغة (وكان  
جل محاسن الكلام . ان لم تقل كلها . متفرعة عنها .  
وراجعة اليها . وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها .  
وأقطار تحيط بها من جهاتها) اه وقد جعل عبد القاهر كتابه

أسرار البلاغة في بيان تلك الأسباب . غير النظم . التي تكسب الكلام قدراً وخطراً . كما كان كتابه دلائل الاعجاز في بيان أمر النظم خاصة . دون الاستعارة وأخواتها . الا قليلا . والحاصل أن عبد القاهر كان لا يرى الا علما واحدا . غاية الباحث فيه أن يتعرف مزايا الكلام البليغ . وأسرار بلاغته . فكل ما كان بحثا في مزية من المزايا . وسر من الأسرار يكون داخلا تحت ذلك الفن . ومندرجا في موضوعه .

وعلى ذلك بحث عبد القاهر في أبواب النظم والاستعارة . والمجاز . على أنها أبواب من ذلك العلم الواحد . في اسمه وغايته وموضوعه . لا فرق في رأيه بين مباحث النظم . التي صارت بعد علم المعاني . وبين مباحث المجاز . التي صارت علم البيان . وقد سبق تفصيل ذلك

وقد رأينا عبد القاهر يسمي ذلك العلم تارة علم الخطابة ونقد الشعر . كما كان يسميه السابقون . وورد في دلائل الاعجاز تسميته بعلم الفصاحة والبيان . وكانت مباحث هذا العلم عند الامام الجرجاني داخلة في باين باب التشبيه والمجاز والكناية . وباب النظم أو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فذانك هما البابان الأهمان في علم البلاغة لم يذكر غيرهما في كتابه الا ما ورد عرضا من مباحث الحشو والتجنيس





وتنبه هنا الى أن عبد القاهر كما لم يفرق بين المعاني الفصاحة والبلاغة والبيان . كذلك لم يرد في كلامه اشارة الى الفرق بين فصاحة عند عبد القاهر الكلام وبلاغته . بل يذهب كلامه مذهب الترادف بينهما . وانكار أن يكون بينهما تفاوت ما . كما أشار الى ذلك في أثناء فصل من دلائل الاعجاز . في تحقيق القول في البلاغة والفصاحة



الامام السكاكي نظر الى مباحث علم البلاغة نظرة طريقة السكاكي فلسفية جمعت طرفيها . وأحاطت بها . وقسمها تقسيما حاصرا . في علم البلاغة وحددها حتى تمتاز عن غيرها امتياز تاما . وذلك أنه وجد المتقدمين قد تركوا مباحث هذا العلم مفتحة الأبواب عامة الموضوع . اذ كان كل بحث يتعلق بأسرار بلاغة الكلام وحسنه . يجوز أن يضاف الى هذا الفن . ويزاد عليه . وكان لكل رجل ظن الكفاءة بنفسه . أن يلحق بهذا العلم ما يبدله النظر على أنه داخل في موضوعه . وكان السكاكي

خاف على علم البلاغة من ذلك الاطلاق . الذي يجعل الحرية  
فيه فوضى بوما من الأيام .

س فنظر الى هذا العلم نظرة فلسفية . تحدد ما بينه وبين سائر  
علوم الأدب من النسبة والارتباط . وتميزه عنها امتيازاتامة .  
وتحصر أبوابه ومباحثه حصرا عقليا . حتى لا يبقى محل  
للخوف عليه من دعي دخيل

٤ قال السكاكي في أول كتاب مفتاح العلوم - وجعلت هذا  
الكتاب ثلاثة أقسام . القسم الأول في علم الصرف . القسم  
الثاني في علم النحو . القسم الثالث في علمي المعاني والبيان  
والذي اقتضي عندي هذا . هو أن الغرض الأقدم من علم  
الأدب لما كان هو الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب  
وأردت ان أحصل هذا الغرض . وأنت تعلم أن تحصيل  
الممكن لك لا يتأتى بدون معرفة جهات التحصيل واستعمالها .  
لا جرم أنا حاولنا ان نتلو عليك في الأربعة الأنواع . مذيلة  
بأنواع آخر . مما لا بد من معرفته في غرضك . لتقف عليه  
ثم الاستعمال بيدك . وإنما أغنت هذه لأن مثرات الخطأ  
إذا تصفحتها ثلاثة . المفرد . والتأليف . وكون المركب مطابقا  
لما يجب أن يتكلم له - وهذه الأنواع بعد علم اللغة هي  
المرجوع اليها في كفاية ذلك ، ما لم يتخط الى النظم . فعلمنا  
الصرف والنحو يرجع اليهما في المفرد والتأليف . ويرجع الى



علمي المعاني والبيان في الاخير اه  
فأنت تراه كيف احتال في تحديد نسبة المعاني والبيان الى  
سائر علوم اللسان العربي . حتى لم يبق محل اشتباه في ذلك .  
ولا لبس بين علم منها وعلم . وذلك أن علم النحو والصرف  
يحترز بهما عن الخطأ في تركيب الكلام . من حيث  
اعرابه وبنائه . وعن الخطأ في تصريف المفردات . وليس  
بعد تصحيح المفردات واعراب الجمل الا مراعاة مطابقة  
الكلام لمقتضى المقام . وتلك وظيفة علم البلاغة الذي ينتظم

المعاني والبيان

ويبقى عليه بعد ذلك . القول في تحديد نسبة كل من  
المعاني والبيان الى بعضهما . وقد قال السكاكي في بيان ذلك  
— اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في  
الافادة . وما يتصل بها من الاستحسان وغيره . ليحترز  
بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى  
الحال ذكره . . . . . وأما علم البيان فهو معرفة اراد المعنى في  
طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه . وبالنقصان .  
ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام  
لتمام المراد منه . . . . . ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني

لاتنفصل عنه الا بزيادة اعتبار . جرى . منه مجرى المركب  
من المفرد . لاجرم آثرنا تأخيرها اه



وتوضيح طريق السكاكي في ذلك . أنه اعتبر المباحث  
التي ترجع الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وهي التي  
تسمى في مصطلح عبد القاهر بمباحث النظم . علماً واحداً  
سماه علم المعاني

قيل في سبب اختيار هذا الاسم - أنه يبحث فيه عن  
الكيفيات والخصوصيات التي تعتبر في المعاني أولاً وبالذات  
وفي الألفاظ ثانياً وبالعرض . فنبهوا على أن هذا العلم يتعلق  
بالمعاني وكيفياتها لا بالألفاظ نفسها على ما سبق الى بعض  
الأوهام اه

ومما طن على أذني الآن أن يقال انه إنما سمي علم  
المعاني لانه باحث عن معاني النحو على ما سبق بيانه . ولعل  
ذلك مما قرأناه في كلام غيرنا . الا أننا لا نتذكر موضعه .  
او لعله مما هداانا الله اليه



علم البيان واسمه أما علم البيان : فهو العلم الذي يبحث فيه عن أبواب



التشبيه والمجاز والسكناية . من حيث أنها طرق مختلفة لتأدية  
 المعنى الواحد . تارة بطريق واضحة لاشئ ، فيها من الخفاء .  
 وتارة بطريق فيها خفاء قليل أو كثير . مراعى في ذلك ما  
 يقتضيه المقام . وما يتطلبه ظرف الكلام . فخطاب الذكي  
 يناسبه من الاعتبار وخفاء المجاز أو السكناية أودقة التشبيه  
 وتفصيله ما لا يناسبه خطاب الغبي من الوضوح والظهور .  
 فلذلك أفردت هذه المباحث من حيث أنها طرق مختلفة .  
 وجمعت علما واحداً هو الذي سماه السكاكي ( علم  
 البيان )

وانما سمي هذا العلم بيانا (١) . اما لأنه باحث عن  
 الطرق المختلفة التي تستعمل لأجل وضوح المعنى وبيانه  
 للسامع . من قولهم بان الشئ . بيانا . اتضح وظهر . واما  
 أن يكون مأخوذاً من البيان . بمعنى الافصاح مع ذكاء .  
 وانما كان هذا العلم بيانا بذلك المعنى . لأنه هو الغاية المقصودة

(١) جاء في حواشي الطول . نقلا عن السعد . أنه سمي بيانا  
 لأن علم البيان يتعلق بانظهار تمام المراد . وبيانه بالطرق المختلفة .  
 بحيث لا يحتوى على تعقيد فيه اه . أما الوجهان اللذان ذكرناهما في  
 الكتاب فقد ذكرناهما في الأصل غير معزوين لاحد . ثم راجعنا  
 ما بأيدينا من الكتب . فلم نجد من ذكرهما ولعلمها من عندنا .  
 والله أعلم

منه . والثمرة الناجمة عنه ) اه  
 هذا . وكما أن مباحث المجاز والتشبيه والكناية .  
 تمتاز عن علم المعاني . من حيث هي طرق مختلفة . فأما  
 تدخل في علم المعاني باعتبار أنها تطابق مقتضى الحال أو لا  
 تطابقه . كما سبقت الإشارة الى ذلك قريبا . فبذلك يكون  
 البحث عنها شعبة من مباحث المعاني . لا تنفصل عنها الا  
 بزيادة اعتبار . وهو اعتبارها طرقا مختلفة . لذلك قال  
 السكاكي - انه جرى منه مجرى المركب من المفرد -



الفصاحة والبلاغة على هذا النحو ميز السكاكي بين علم المعاني والبيان . وفصل  
 عند السكاكي مباحثهما . وقد وقع له في أثناء ذلك كلام في معنى فصاحة  
 الكلام وبلاغته . ذهب فيه مذهب التفريق بين المعنيين .  
 وجاء لكل منهما بتفصيلات وتنويحات . لا تتفق مع مذهب  
 عبد القاهر . ولم زر غيره يوافق عليها . ولم نعرف له مستندا  
 فيها . على أننا لسنا في حاجة الى أنكارها عليه أو موافقته .  
 مادام موضوعنا لا يضطرنا الى هذا البحث ولا فائدة لنا  
 منه الآن

بعد أن تم للسكاكي ما أراد من بيان نسبة علوم البلاغة  
 الى غيرها ومن تحديد العلاقة بين علمي المعاني والبيان . بقي



عليه أن يحدد أبواب علم البيان تحديداً منطقيًا. ويحصرها - على  
طريقته - حصراً عقلياً. وذلك هو غرضه الأهم. ومقصده  
الأعلى حتى لا يبقى محل للزيادة عليها. أو الاختصار منها -  
وسيجيء بيان رأيه في ذلك عند الكلام على أبواب علم  
البيان

والآن نستعين بالله تعالى لنقول كلمة في مذهب السكاكي  
الذي اختاره في معنى علم البيان. ونفاضل بين رأيه ورأي  
عبد القاهر. ولعل الله تعالى يوفق إلى السداد



ببحث في جعل  
إيراد المعنى  
الواحد الخ.  
جهة الوحدة  
بين أبواب علم  
البيان

إننا لا ندرك وجهها للقول بأن علم البيان باحث عن إيراد  
المعنى الواحد بطرق مختلفة. فإننا نعتقد أن هذا المعنى لم يكن  
يجول بأذهان المتقدمين الذين وضعوا قواعد الفن. وهذبوها  
وضبطوها. من قبل أن يكون السكاكي ويكون تحقيقه  
هذا. وما كان عبد القاهر والذين قبله يفهمون في المجاز  
والكناية والتشبيه أنها طرق من الكلام مختلفة في تأدية  
المعنى الواحد. ولئن فهموا ذلك وأدركوه فما هو شيء  
ذي بال يدعو إلى البحث عنها. والتأليف فيها. ومعاناة  
استخراج قواعدها. وضوابطها وشواهداها. ولكنهم حين  
توجهوا إلى البحث في هذه الأبواب. كانوا لا غير باحثين

عن أسرار بلاغة الكلام . ودلائل اعجاز القرآن . وليس  
عن طرق التأدية المختلفة . كما يرى السكاكي رحمه الله تعالى



وفضل طريقة المتقدمين على مسلك السكاكي . أن  
علوم البلاغة كانت عندهم قابلة للزيادة . مستعدة للماء اذ  
كان حاصلها . البحث عن كل ما يكسب الكلام قدرا  
وشرفا . وعن أسرار حسنه وبلاغته . فعرف السابقون من  
هذه المباحث ما عرفوا . واهتدوا الى معرفة المجاز والكناية  
والتشبيه والايجاز والاطناب الخ . ولم تعرف لهم هذه  
الأبواب دفعة واحدة . ولكنها كانت أسراراً تكشفها  
لهم الأيام واحداً بعد واحد . وكنوزاً تفتح عليهم حيناً  
بعد حين . كلما توغلوا في البحث . وأمعنوا في النظر .  
ويشبه ذلك طريقتهم في استخراج علم البديع . اذ كانوا  
يعرفون النوع البديعي في الجيل بعد الجيل . كلما كرروا  
النظر . ودققوا البحث . ولو بقي البحث على هذه الطريقة  
وتتبعات الأنظار كذلك . بعد الشيخ عبد القاهر .  
لكشفنا من أسرار بلاغة اللسان العربي شيئاً كثيراً . غير  
الذي كشفوا . ولفتحنا من كنوز هذه اللغة الشريفة الغنية  
أضعاف ما فتحوا . مادامنا نعتقد أن كمال هذه اللغة لا ينفد .



وأن حلاوة القرآن في بلاغته لا تبرح تجدد . وأنت كلما  
زدت اللغة نظراً وبخناً . زادت من كنوزها وأسرارها .

كما قيل

زيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا  
أما السكاكي فقد حاول أن يقف بعلوم البلاغة عند حدها  
الذي وجدها عنده . فدعاه ذلك إلى أن يتكلف في معنى  
الفصاحة والبلاغة . ويضع لهما من الضوابط ما يضع .  
ذلك ليتيسر له أن يحصر كلا من المعاني والبيانات حصراً عقلياً  
لا يبقى بعده أمل في الزيادة . وإن دعاه ذلك إلى ما دعاه  
رحمه الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الأمور

### ﴿ علم البيان ﴾

يتناول علم البيان ثلاثة أبواب . التشبيه . والمجاز . أبواب علم البيان  
والكناية . لا خلاف في ذلك بين المتقدمين والمتأخرين .  
الابن عرفة قبلنا من تغاير الاعتبارين . بين المذهبيين . إذ  
كان السابقون لا يرون انحصار العلم في هذه الأبواب .  
ووقوفه عندها . وعدم قبول الزيادة فيها . ولكن المتأخرين  
جعلوا علم البيان وقفاً عليها . ومحصوراً فيها . ومنهياً إليها



واشتهر عندهم بيان ذلك . بأن علم البيان كما عرفت مما  
 سيق . علم يبحث فيه عن طرق الكلام التي تؤدي بها  
 المعنى الواحد في صور مختلفة . خفية تارة . وواضحة . تارة  
 أخرى . ليراعى في كل مقام ما يناسبه من الصور

طريقتهم في حصر  
 أبواب الفن

وإذا كان الكلام مستعملا في معناه الذي وضع له .  
 ومرادا به معناه الوضعي . لم يجوز أن يكون له في هذه الحالة  
 صور متعددة . بعضها يدل على معناه الوضعي دلالة ظاهرة .  
 وبعضها يدل عليه دلالة خفية . ضرورة أن وضع الألفاظ  
 لمعانيها واحد . لانتفاوت فيه . فلتكن دلالتها على معانيها في  
 رتبة واحدة كذلك . فإن دلالة اللفظ على معناه لا تحتاج إلى  
 شيء غير سبق وضعه له . وعلم السامع بذلك الوضع . وحينئذ  
 لا يتصور أن يكون لفظ أوضح في معناه . وأدل عليه . من  
 لفظ آخر في ذلك المعنى . بعد أن يثبت الوضع لهما . وعلم  
 السامع بهما

مثلا - السبع والأسد والهزبر والليث والفضنفر -  
 كلها ألفاظ وضعت بأزاء النوع المعين المعروف . من الحيوانات  
 الوحشية . فإذا خوطب من يعرف ذلك بأى واحد من  
 هذه الاسماء . فهم منه صورة ذلك الحيوان . لا يمتاز اسم



منها عن اسم . ولا يكون أوضح دلالة من أخيه  
ولا أخفى

قال سعد الدين التفتازي - مثلاً إذا قلنا خده يشبه  
الورد . فالسامع ان كان عالماً بوضع المفردات . والهيئة  
التركيبية . امتنع أن يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى  
بطريق المطابقة . دلالة أوضح أو أخفى - لأنه إذا أقيم مقام  
كل لفظ ما برادفه . فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في  
الفهم . والا لم يتحقق الفهم . اهـ

وانما يمكن أن يكون للمعنى الواحد صور مختلفة من  
الكلام . بعضها أوضح دلالة عليه من بعض . اذا استعمل .  
الكلام في غير معناه الوضعي . بأن استعمل مراداً به جزء  
معناه . أو لازم من لوازمه فهناك يوجد التفاوت . ويمكن  
الاختلاف

مثلاً - الانسان . لفظ معناه الوضعي . هذا النوع من  
الحيوان . الذي خصه الله تعالى بمزية العقل . فاذا استعمل  
لفظ الانسان مراد به الحيوان مطلقاً . الذي هو جزء معناه  
الوضعي . كان لفظ الانسان أوضح في ذلك مما اذا استعمل  
مراداً به الجسم مطلقاً . الذي هو جزء معنى الحيوان -  
وكذلك . القمر . معناه الأصلي ذلك السكوكب المنير  
ليلاً . فاذا أطلق - القمر - على السماء مثلاً لأنها لازم له لا

يتخلف عنه . كان أوضح دلالة عليها من دلالاته على لازم  
السماء . كزرقه اللون مثلاً - وهلم جرا

إذا تم هذا . فعلم البيان يبحث فيه عن إيراد المعنى الواحد  
بأساليب يتأني بينها تفاوت بالوضوح والخفاء . ويمكن إيراد  
المعنى الواحد فيها بطرق مختلفة

وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لا يتأني في الدلالة الوضعية .  
كما عرفت . وإنما يتأني بالدلالة العقلية - التي يكون الكلام  
فيها مراداً به جزء معناه الأصلي أو لازمه - فيكون علم البيان  
أما يبحث فيه عن طرق الدلالة العقلية . دون الدلالة الوضعية -  
التي لا يتصور اختلاف فيها -

وينقسم اللفظ باعتبار دلالاته العقلية إلى نوعين فقط .  
المجاز والكناية - لما سيمر بك بعد أن شاء الله تعالى



تسلفهم لادخال التشبيه في مباحث الفن  
ولما كانت مباحث التشبيه على هذا النحو الذي ذكروا  
خارجة عن مباحث البيان الأصلية . إذ لا يتأني فيها الإيراد  
المذكور . لما أن دلالاتها وضعية - الأعلى قول ضعيف لم  
يشتهر - التجوء إلى الحيلة في ذكره في مباحث البيان . فقالوا .  
لما كان من المجاز ما يتنى على التشبيه . تعين التعرض له .  
وبذلك انحصر البيان في ثلاثة أبواب . التشبيه . والمجاز .



والكناية .

ولعل الامام السكاكي رحمه الله تعالى هو أول من  
ذهب الى هذا المذهب . في وضع علم البيان وتبويبه . حين  
حاول أن يميز بين علوم البلاغة ويمزق مباحثها ( رحمه الله )  
الى علمين . سمي أولهما المعاني . والثاني البيان

والانصاف يتقاضانا أن نرفض هذا المذهب ونختار  
منهج السابقين الأولين . الذي يجعل التشبيه عمدة في الفن .  
وركننا من أمهات أركانه . لما ستسمع قريباً في مزاياه  
وسواء ترجع عندنا هذا الطريق أو ذاك فلا شك  
أننا الآن لانستطيع أن نتناول البحث في أكثر من ثلاثة  
الأبواب التي هي مباحث علم البيان ولا نريد أن نخوض في  
غيرها . التشبيه - المجاز - الكناية -



### \* التشبيه \*

التشبيه باب من أبواب الكلام واسع . وطريق لافادة  
الجمال القول في  
المعنى في صور مختلفة . يجد الفائل فيها متصرفاً للقول ومضطرباً  
مزايا التشبيه  
فسيحاً . والتشبيه من أهم أساليب البلاغة . وأجمع طرق

التعبير لآسرار الحسن . ومعاني البراعه . وفيه تتفاوت أقدار  
القائلين . حتى يكون منهم المعجز الذي لا يبارى . والساقط  
الذي لا ينظر اليه . ولذلك كان المعول الأ كبر في علم البيان على  
باب التشبيه . ولا غرو أن يكون له ذلك الشأن . اذ كان له  
من المزايا والدقائق ما له .

وقد ذكر الامام عبد القاهر في شرحها واستنباطها  
ما اهتدى اليه ونرجو أن نجد بعد فرصة للقول في مزاياه .  
ان شاء الله (١) . وما كان تأثير التشبيه . وعظيم قدره .  
وجليل خطره . خاصة بلفه العرب . ولسكنها سارية في  
سائر اللغات . حتى كان من الحكماء من يبرع في قومه  
ويفضل . ببراغته في فن خاص من التشبيه . وهو التشبيه  
التشبيلي . الذي هو أبلغ موعظة . وأملك لقلوب السامعين .  
لا سيما في المواعظ الدينيه والاخلاق . والله جل شأنه يضرب  
الامثال للناس . وأنبياءه الكرام . الذين اشتهر منهم في ذلك  
الباب . داود عليه وعليهم السلام

---

(١) لم تكن لنا تلك الفرصة التي رجوناها . وقد ذكر عبد القاهر  
في كتاب أسرار البلاغة من وجوه العبر وأسرار الحسن في التمثيل  
وأسباب تأثيره في نفوس السامعين طرفاً صالحاً . يمكن أن يقال على  
قياسه في سائر أبواب التشبيه . غير التمثيل . فليراجع باب مواقع  
التمثيل وتأثيره هناك



وكذلك شأن العرب . قد ينبغ الرجل فيهم اذا أحكم  
فن التشبيه . وهم يجلون لذلك أمثال ابن الرومي وابن  
المعز وغيرهما



تعريف التشبيه - اشهر أن التشبيه هو الدلالة على أن  
تعريف التشبيه  
وأركانه  
شيئين يشتركان في امر واحد يعمهما . ويوجد فيهما . فلا  
بد في كل تشبيه من مشبه . ومشبه به . ويسميان طرفين .  
ومن أمر يشتركان فيه . وهو وجه الشبه - قالوا . ولا بد مما  
يدل على التشبيه . وهو الأداة . فتلك أربعة أشياء هي أركان  
التشبيه التي يتم بها



هذا وقد يكون طرفا التشبيه حسيين . كما اذا شبه صوت أقسام التشبيه  
جميل بنغمات الموسيقى . أو صوت جهوري منكر بصوت باعتبار طرفيه  
حمار . وكما اذا شبه طعم فاكهة بفاكهة أخرى . أو رائحتها  
برائحتها وكما يشبه وجه جميل ببدر أو شمس . وقد يكونان  
عقليين لا يوصل الى ادراكهما الحس . كما في تشبيه الموت  
بالنوم والعلم بالحياة والجوع بالكفر . وقد يكون المشبه حسيا

والمشبه به عقلياً كالعطر اذ اشبه بمخلق كريم  
وقد يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً على عكس  
ما قبله كما يشبه العدل بالقسطاس والمنية بالسبع  
فتلك أقسام أربعة للتشبيه باعتبار طرفيه

وكذلك ينقسم بهذا الاعتبار . الى ما يكون الطرفان  
فيه مفردين لا تركيب فيهما والى ما يكونان فيه مركبين  
والى ما يكون طرفه الأول مفرداً والثاني مركباً . والى  
ما يكون المشبه مركباً والمشبه به مفرداً عكس ما قبله . فاذا  
أنت نظرت مثلاً الى حلقة من حلقات العلم . ورأيت الطلبة  
فيها ملتفين حول أستاذهم وهو يمدح بالعلم الذي يحبي نفوسهم  
وينمي ملكاتهم . فشبهت هذه الهيئة التي رأيتها . بنبت في  
بستان . حول عين من الماء . تفيض عليه من مائها .  
الذي هو مادة حياتها . كان ذلك من تشبيه المركب بالمركب  
وكذلك اذا قلت ان الطلاب في التناغم حول الأستاذ .  
كأنهم كواكب أحاطت بالقمر . كنت في ذلك تشبه  
مركباً بمركب . ومن ذلك بيت بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

و كذلك قول ابن المعتز



كانه وكان الكاس في فيه

هلال أول شهر غاب في شفق

وقال

بياض في جوانبه احمرار

كما احمرت من الخجل الخدود

ومن تشبيه المركب بالمفرد قوله

يا صاحبي تقصيا نظريكما

تريا وجوء الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه

زهر الربى فكأنما هو مقمر

شابه - خالطه

ومن تشبيه المفرد بالمركب قوله

وكان محمر الشقي ق اذا تصوب أو تصعد

اعلام يا قوت نشر ن على رماح من زبرجد

وقد يكون التشبيه ليس بين شيئين ولكن بين أشياء

متعددة . كما فعل امرؤ القيس . في تشبيه قلوب الطير الرطبة

وقلوبها اليابسة بالعناب والحشف البالي . وكما يشبه المحبوب

بالقمر وغصن البان . وكما يقال في الحاجب انه يشبه الهلال .

والقوس . وحرف النون الخ . ويكون التشبيه حينئذ متعددا

فان كان التعدد في المشبه به وحده سمي تشبيه الجمع . وان  
تعدد المشبه سمي تشبيه التسويه . وأن تعدد طرفاه معا .  
فان ذكرت المشبهات معا ثم ذكرت المشبهات بها .  
فتشبيه ملفوف

وان ذكر مع كل مشبه ماشبه به . ففروق  
. قال . (١)

النشر مسك والوجوه دنا  
نير وأطراف الألف غم



أقسام التشبيه      هذا واعلم أن الذي يبنى عليه التشبيه بين  
باعتبار وجهه      الشيتين . والجهة التي يشتركان فيها .

يجوز أن تكون حسية كما في أبيات . رواها صاحب  
مصارع العشاق . عن قيس بن معاذ المجنون . قالها وقد  
وقعت في شركه ظبية . فنظر الى وجهها ملبا ثم أطلقها .  
فرت وأنشأ يقول

اذهي في كلاة الرحمن  
أنت منى في ذمة وأمان

(١) النشر - الرأحة الطيبة - الغم - شجر لبن الاغصان



ترهيبني والجيد منك كليلي  
والحشا والبغام والعينان  
لا تخافي بأن تفاجي بسوء  
ما تغني الحمام في الأغصان

ويجوز أن تكون عقلية - كما يشبه العلم بالحياة  
وكذلك يجوز أن تكون أمرا واحدا . أو مركبا  
أو متعدد . فإذا كان مركبا سمي - تشبيه التمثيل - قال الله  
تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها . كمثل الحمار  
يحمل أسفارا - شبه الذين نزلت عليهم التوراة ثم لم يعملوا بها  
ولم ينتفعوا بما فيها : بالحمار يحمل الأسفار . ويكفي حملها . ومبنى  
التشبيه . أن في كل حرمان الانتفاع بأبلغ نافع . مع تحمل  
التمعب فيه والسكد - وذلك الوجه مركب من متعدد  
كما ترى

وقال صلي الله عليه وسلم « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به  
مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه » فقد بني  
التشبيه على الهيئة التي تكون من نفع الغير وهدايته مع  
الاضرار بالنفس : وقال الشاعر :  
فأصبحت من ليلي الغداة كقبايض

على الماء خاتمه فزوج الأصابع  
بني التشبيه على ما يكون في كل من الطرفين . من طلب

ما لا يكون . والتمسك بما لا يتمسك به . وكذلك قوله :  
كما أبرقت قوما عطاشا غمامة

فلما رأوها أقمشت وتجلت

أخذه من اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس

ووجه الشبه في هذا كله منتزع من متعدد . فيكون

التشبيه تمثيلا بخلافه في نحو تشبيه الخد بالورد . في الحمرة .

والرجل بالأسد . في الشجاعة . والسفر بالميزان . في أنه

يقدر الاخلاق . في قولهم . السفر ميزان الاخلاق .

والتفكير بالفخ . في أنه يقرب المفكر من العمل . كما أن

الفخ يدينه من الصيد . في قولهم . الفكرة فخ العمل -

ومثال وجه الشبه المتعدد قوله :

مهفهف وجنانه كالخمر لونا وطعما

واذا ذكر وجه الشبه في التشبيه قيل له . التشبيه

المفصل واذا حذف . فالجمل . وبقيت للتشبيه أقسام آخر

يذكرونها . وليس من حقنا أن نخوض الآن في

استيفائها . إذ كنا على شريطة أن نتوخى الفائدة مع

الاختصار



وقد كان بودنا لو تيسر لنا البحث في سر هذه



التقسيمات التي جاؤا بها في باب التشبيه . وجاؤا بمثلها في باب الاستعارة . فان استخراج أقسام شتى لشيء واحد وتنويحه الى أنواع وأجناس . وتجزئته الى أجزاء . أمر ميسور لكل ناظر . سهل على كل من شاء . ولو أننا ذهبنا نستخرج للتشبيه أقساما كالتى استخراجها لكان في مقدورنا - وفي مقدور كل أحد - أن نبلغ بالأقسام مئات والوفاء . فلنا أن نقسمه باعتبار وجهه مثلا . الى ما يكون وجه الشبه فيه ذاتيا من ذاتيات المشبه . أو المشبه به . أو هما . أو يكون عرضيا كذلك . والعرضي اما أن يكون لازما أو متخلفا . والمتخلف اما سريع الزوال أو بطيء - فينتج لك من ذلك خمسة عشر قسما . فان شئت ضعفها الى ضعفين أو أضعاف وان شئت اختصرتها

وعلى هذا الأسلوب يمكن أن يقسم التشبيه باعتبار كل ركن من أركانه . وكذلك يمكن القول فيه باعتبار أدواته - ويمكن أن يعتبر في التشبيه شيء آخر غير أركانه الأربعة . يلحقه به اتقسامات وتنوعات

وكذلك القول في الاستعارة وتقسيمها . اذ يتأتى اختراع مبدء غير الذى اخترعوه . لاحداث أقسام فوق ما أحدثوا

وما دامت مباني التقسيم عندهم أموراً انتزاعية .  
 وشؤوننا اعتبارية . فان لكل نادر شاء أن يعتبر وينتزع  
 ويقبل اعتباره وانتزاعه . كما قبلنا منهم ما اعتبروه مبدءاً  
 لاقسامهم وأنواعهم

اللهم الا أن يجعل الحكم في ذلك للفائدة . فلا يقبل  
 من التقسيم الا ما كان ذا حظ من الفائدة والنفع وما كان  
 داخلاً تحت حدودهما . وأما ما يجيء من ذلك جبا في  
 التقسيم . ورغبة في الأطناب فلا ينبغي قبوله . ولو جاء به  
 المتقدمون

لذلك كان من دأبنا أن لا نلتفت الى تلك الأقسام .  
 ولا نذكرها الا على طريق ضرب المثل . غير قاصدين الى  
 استيعابها . حتي تبين لنا تلك الفائدة التي توخوها في  
 تقسيماتهم

وقد كان يقع لنا في كلام عبد القاهر ما قد ينفع في  
 ذلك لمحة بمد لمحة . وإشارة بمد إشارة . ولكن البحث  
 طويل عريض يحتاج الى برهة من الزمن كافية فيه  
 ولم يبق لي من الوقت ما يسع ذلك . فقد قرب موعد

رحلتي - ان شاء الله تعالى - الى بلاد الانجيز  
 والله أسأل أن يبارك لي في السفر والاقامة . ويكتب  
 لي الغنم والسلامه



وإذا قدر لنا أن نعود إلى الاثغال بهذا الفن . رجونا  
 أن نتم ما بدأنا . والا كان أمره إلى غيرنا  
 وإلى الله عاقبة الأمور

### الحقيقة والمجاز

لألفاظ اللغة العربية معان معينة . جعلت الألفاظ  
 لتكون مستعملة فيها . ودالة عليها . ووضعت بأزائها . وخاصة  
 بها . فكلمات القيام . والضرب . والجهد . والانسان .  
 والفرس ونحوها . جعلت أول الأمر لتستعمل في معانيها  
 التي عينها لها الوضع . وخصها بها . وكذلك الحكم في كل  
 ألفاظ اللغة . فانها قد وضعت من أول أمرها مختصة كل لفظ  
 منها بمعنى معين . هو الذي تدل عليه الكلمة . وهو الذي  
 يقال له أنه معناها اللغوي

وقد يعرض للفظ من هذه الألفاظ الموضوع لمعانيها  
 اللغوية . أن تنفق أمة من الناس على استعماله استعمالا مطردا  
 في معنى جديد . غير المعنى اللغوي الأول . ووضعه ليكون  
 دالا عليه . ومستعملا فيه عندهم . وذلك كما اتفق علماء  
 النحو على أن يكون لفظ . المضاف . مستعملا في ما يقابل  
 إليه . وهو معنى جديد للفظ المضاف . غير ما كان له في وضعه  
 الأول اللغوي . فانه وضع أولا ليستعمل في الرجل . اذا

حوصر في الحرب قال  
 وكري اذا نادى المضاف محنيا  
 كسيد الغضي نهسته المتورد  
 المحنب الفرس أعوج الساقين - السيد الذئب - الفضا  
 شجر - والورد والمتورد - كلاهما يكونان الأسد ويكونان  
 الفرس بين الكميت والأشقر  
 وكالربا . وضع في أول أمره بازاء الزيادة والنمو . قال  
 تعالى . يحق الله الربا وربى الصدقات . ثم اصطلح علماء  
 الفقه وأهل الشرع . على أن يستعملوه خاصة في معنى . فضل  
 المال من غير عوض عند مبادلة مال بمال . وهو معنى غير  
 الأول اللغوي . كما ترى . وكذلك لفظ المجاز في الأصل  
 جعل بازاء الطريق كما يقال للرجل . أنه مجاز لحاجتك .  
 بمعنى أنه طريق إليها . ثم وضعه علماء البيان . لمعنى الكلمة  
 اذا استعملت استعمالا خاصا . كما سيأتى ان شاء الله  
 والحاصل أن الالفاظ العربية . بعد أن يكون لها  
 معنى لغوي . قد يعرض لها أن توضع لمعنى آخر غير معناها  
 اللغوي . يتفق على وضعها له طائفة من الناس . وسواء في  
 ذلك أن يكون الواضعون للكلمة بازاء معناها الجديد .  
 والمصطلحون على أن تستعمل فيه . علماء الشرع خاصة . كما  
 مر في الربا . أو علماء البيان . كما في لفظ المجاز . أو علماء



النحو . أو علماء الطب . أو أهل بلد من البلاد . أو جماعة  
 ما من الجماعات . وذلك كما يطلق الازهريون لفظ العالم .  
 على من مضى عليه في طلب العلم بالا زهر اثنتا عشرة سنة .  
 ثم أدى الامتحان ونجح فيه . فذلك معنى اصطلاحى ثان .  
 غير المعنى الاول اللغوي لفظ العالم . الذى هو الانسان  
 اذا قامت به صفة العلم . وان كان من غير المسلمين . أو من  
 غير الازهريين .

•  
•

فكل كلمة استعملت في معناها . الذى وضعت لتستعمل تعريف الحقيقة  
 فيه . وتدل عليه . سواء كان وضعا لغويا أو عرفيا . يقال لها وأقسامها  
 - الحقيقة - ولا بد لتكون الكلمة حقيقة من أن تكون  
 مستعملة فيما وضعت له . عند أهل الاصطلاح الذى يجري  
 عليه المتكلم . ويتبعه في خطابه . فاذا كان المتكلم فقيها .  
 يستعمل مصطلح الفقهاء . وعرفهم . ويجري على سنتهم . فلا  
 تكون كلمة الصلاة حقيقة الا اذا استعملها في معناها الذى  
 وضعت له في اصطلاح الفقهاء . وعرفهم . الذى هو تلك  
 الاعمال المعينة المعروفة . فاذا استعملها في المعنى الذى وضعت  
 له في اللغة . أو في اصطلاح آخر غير اصطلاح الفقهاء . لم  
 تكن الكلمة حقيقة حينئذ

وعلى هذا التماس اذا كان المتكلم يجري على وضع  
 اللغة في كلامه . ثم استعمل الربا في معناه الشرعي السابق .  
 لم يكن لفظ الربا حقيقة حينئذ . ضروره أنه لم يستعمله فيما  
 وضع له في مصطلح كلامه . وطريقة خطابه . وان صح أن  
 يقال انه مستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر . غير الذي  
 تعريف عبد القاهر للحقيقة  
 المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب . وعليه تول  
 عبد القاهر - كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع  
 وقوعا لا يستند فيه الي غيره فهي حقيقة

ومعنى قوله - وقوعا لا يستند فيه الي غيره - ان  
 اللفظ يدل على ما أريد به من غير احتياج الى أن يلاحظ  
 التباس وارتباط بينه وبين معنى آخر . فدلالة أسد على سبع  
 لا تحتاج الى ملاحظة أصل أذاه اليه بخلاف دلالة على رجل  
 شجاع . اذ لا بد هنا من ملاحظة أصل - وهو السبع -  
 يؤدي الي ذلك المعنى لما بينهما من ملابسة

ثم اذا كان اللفظ الحقيقة مستعملا فيما وضع له لغة فهو  
 - حقيقة لغوية - وان كان مستعملا فيما وضع له في العرف  
 فهو - حقيقة عرفية - عامة - ان كان أهل الاصطلاح غير  
 معينين . ولا محصورين في طائفة بعينها . كالدابة . تعارف  
 الناس استعمالها في ذي الأرباع وقد كان في الوضع الاول



لكل مادب ومشى . وعرفية خاصة شرعية . ان كان  
واضعها الشرع - ونحوية - ان كان واضعها علماء النحو -  
وحسائية - ان كان علماء الحساب - وهلم جرا

\*  
\*

والمجاز . الكلمة التي لم تستعمل فيما وضعت له في  
اصطلاح التخاطب . بل في معنى غيره . يكون بسبب من  
المعنى الاول الموضوع له اللفظ . وذا علاقة به . وارتباط  
يجوز به أن يؤخذ لفظ أحدهما للآخر . ويستعمل فيه .  
ولا بد لصحة التجوز باللفظ من معناه الوضعي الى معناه  
المجازي من أن ينصب المتكلم دليلا على أنه لم يرد المعنى  
الوضعي - وما يكون بين المعنيين من الملازمة والاتصال  
يسمى - علاقة - وذلك الدليل يسمى - قرينة  
وتجرى في المجاز أقسام الحقيقة السابقة . فيكون - مجازا  
لغويا . ان كان المتكلم به جاريا على مصلح اللغويين . ومجازا  
شرعيا . أو عرفيا عاما - أو نحويا - على قياس ما سبق

### علاقات المجاز

هذا وقد كان كافيا في معرفة العلاقة - انها ما يكون بين  
المعنى المتجوز عنه والمتجوز اليه من الاتصال الذي ينبني عليه

صحة أن يؤخذ اللفظ منه إليه . ويستعمل فيه . فان  
 الاتصال بين شيء وشيء من المعاني الواضحة . التي لا عناء  
 في ادراكها وتمييزها . والذوق السليم كاف وحده في معرفة  
 ما يكون من الاتصال مجوزا للانتقال . وما لا يكون . ولا  
 سيما اذا قرع سمع الطالب شيء من استعمالات العرب في هذا  
 الباب . وبعض الشواهد الواردة في ذلك . كما فعل الاثام  
 عبد القاهر . والامام السكاكي . حين يذكرا ان علاقات  
 المجاز فانهما ما زادا على ضرب الامثال لها . واسماع الشواهد  
 عليها دون أن يتوغلا في البحث عما اذا كانت محصورة أو غير  
 محصورة . ودون ان يفسرا هذا المعنى الواضح عند كل ذي  
 مسكة . معنى الاتصال والارتباط بين الشئين . بما هو  
 أخفي عند السامع . وأشد أشكالا . ومن ذا وأبيك لا يفهم  
 ارتباط شيء بشيء واتصاله به . وعلقته به ثم يفهم الاطلاق  
 والتقييد والعموم . والخصوص . والفرق بينها الخ مما وضعه  
 المتأخرون في العلم من المؤلفين ثم زعموا بعد ذلك أنهم يحصرون  
 أنواع العلاقات ففتحوا بذلك بابا على أنفسهم من النزاع  
 والاضطراب . فبيننا يحقق بعضهم أنها تسع عشرة علاقة .  
 يحقق الثاني أنها دون ذلك ثم يقول الثالث أنها فوق ذلك .  
 ولو أنصف القوم لسكفاهم أن يذكروا أنواع العلاقات  
 التي ذكروها على سبيل التمثيل والتفصيل الا على سبيل



التحديد والحصر ومن ادعى أنه يحيط بأنواع الاتصالات  
والارتباطات بين الاشياء احاطة جامعة مانعة. فهو اما فيلسوف  
يؤيده الكشف الروحاني. او متفلسف يوقف حركة العلم عن  
النماء. ويسرع به الى الهرم بعد الفتاء. وذلك هو الذي أصاب  
علم البيان. وقد كان غنياً عن الفلسفة والتفلسف. ومحتاجاً  
الى ترك الاعتساف به والتكلف

ولا غنية لنا عن أن نورد ما ذكره القوم من أنواع  
العلاقات. حتي لا يظن النقص بكتابتنا في اغفالها. ولكننا  
لا نذكرها على طريق دعوى انحصار العلاقات فيها. وعدم  
شدوذيء عنها. وانما غرضنا ما يرد فيها من الأمثلة  
والشواهد فحسب. ثم قد يكون في ذكر الأنواع توضيح  
لمعنى العلاقة بوجه ما

فقد يكون اللفظ موضوعاً يستعمل في معنى من المعاني  
فينتقل من ذلك المعنى الى معنى آخر. يكون المعنى الأول  
سبباً له. ومؤثراً فيه. كما وضع لفظ الغيث للمطر النازل من  
السماء. فيستعمل في النبات. لأن الغيث سبب في طلوع  
النبات. قالوا رعيننا الغيث - كما قالوا رعيننا السماء. وهذه  
علاقة السببية. لأن المعنى الأول سبب للمعنى الثاني

وقد يكون المعنى الأول مسبباً وناشئاً عن شئ آخر  
 فينقل اللفظ الى ذلك المعنى الآخر ويستعمل فيه . لعلاقة  
 المسببيه . كما يقال . أمطرت السماء نباتا . تقل النبات من  
 معناه الوضعي الى المطر لأن النبات مسبب عنه . وكذلك  
 الوغى . أصل معناه اختلاط الأصوات . ثم استعمل في  
 الحرب . لأن اختلاط الأصوات يكون مسبباً وناشئاً عن  
 الحرب في العادة

وقد تكون العلاقة بين المعنى الثاني والأول . أن  
 الأول كل للثاني . ومشمول عليه وعلى غيره . وهي علاقة  
 السكبية . كما في قوله تعالى . يجعلون أصابعهم في آذانهم . على  
 معنى أناملهم . لأنها هي التي تجعل في الأذن . والأصابع  
 مشتملة على الأنامل . وكل لها .

وقد يكون الأول جزءاً للثاني . وبعضاً منه . كما يقال  
 العين على الجاسوس . والرقبة على الانسان . وهذه علاقة الجزئية  
 الخامسة علاقة الآلية . بأن يكون المعنى الثاني آلة  
 للمعنى الوضعي . وواسطة فيه . قال تعالى . واجعل لى لسان  
 صدق في الآخريين . أى ذكراً حسناً . والمناسبة بين الذكر  
 الحسن واللسان . أن اللسان آلة الذكر والكلام

السادسة الملزومية . بمعنى أن يكون المنقول عنه ملزوماً  
 للمعنى المنقول اليه . أى يلزم عند وجوده وجود الثاني كما



تستعمل الشمس في الضوء . اذ هي ملزومة له . يجب عند وجودها وجوده

السابعة اللازمة . عكس ما قبلها . كما في الشمس . تطلق على ضوءها .

الثامنة الأطلاق . بأن يكون الأول مجرداً عما قيد به الثاني . كما استعملت . الرقة . في الرقة المؤمنة . اذ كان المعنى الحقيقي للرقة مطلقاً عن قيد الايمان المراد في المعنى المجازي . قال تعالى في كفارة الظهار . فتحرير رقة من قبل أن يتامسا . قال الشافعية المراد رقة مؤمنة . فلا تجزى . الكافرة . والعلاقة الأطلاق والحفية يخالفونهم في ذلك

التاسعة التقييد . عكس الاطلاق . ومنه الشفة . في الأصل شفة الانسان خاصة . استعملت للفرس . بدل الجحفة . في قوله

فبتنا جلوسا لدى مهرنا نزع عن شفتيه الصفارا  
« الصفار . بالضم . القراد . وما يبقى في أصول أسنان الدابة من تين ونحوه »

العاشرة العموم . أي أن يكون المعنى الحقيقي شاملاً لأفراد منها المعنى المجازي . قال المفسرون . ان قوله تعالى . أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . أريد به أنهم يحسدون محمداً صلى الله عليه وسلم . فقد أطلق لفظ الناس .

وهو عام لمحمد وغيره . وأريد به خاص .  
 الحادية عشرة الخصوص - كما اذا استعمل لفظ الخاص  
 كـ محمد . في الانسان عموما .

الثانية عشرة . أن يستعمل الدال على صفة . فيما ليست  
 للصفة قائمة به الآن . اعتبارا لان الوصف قام به سابقا . قال  
 تعالى - وآتوا اليتامى أموالهم - استعمل اليتامى في البالغين  
 ولا يتم بعد بلوغ . كما في الحديث . وإنما اليتيم طفل مات  
 أبوه . وذلك اعتبارا ما كان .

الثالثة عشرة . أن يستعمل الوصف في الذات التي سيقوم  
 بها ذلك الوصف . قال تعالى - انك ميت وانهم ميتون - أطلق  
 الميت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه . لأنهم سيؤولون  
 الى الموت . ومنه - اني أراني أعصر نخرا . وإنما يعصر العنب  
 ليؤخذ منه الخمر . فاستعمل الخمر في العنب مجاز . علاقته  
 الأول

الرابعة عشرة . أن يستعمل اسم الحال في محله . وهي  
 علاقة حاله . نحو - ففي رحمة الله هم فيها خالدون - أي في  
 الجنة خالدون

الخامسة عشرة . أن يستعمل اسم المحل في حاله . نحو  
 سال الميزاب . أي ماؤه . وسأل القرية أي أهلها  
 السادسة عشرة المجاورة . وهي اطلاق اسم الشيء على



ما يجاوره . كما يطلق الراوية . وهو اسم للدابة تحمل القربة  
على القربة نفسها . والثياب على نفس الانسان . قال  
فشككت بالرمح الأصم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرم

السابعة عشرة البدلية . كما يقال قضينا الصلاة . بمعنى

أديناها . اذ القضاء بدل عن الأداء

الثامنة عشرة المبدلية . كما يطلق الدم على الدبة . في

قولهم أكلت دم فلان أى ديبته

التاسعة عشرة التعلق الاشتقاقي . بأن يكون بين اسم

الأول والثاني مناسبة في الاشتقاق . كما بين اسم الفاعل . أو اسم

المفعول . مع المصدر وبين بعض الصفات وبعض . حتى جاز

أن يوضع أحدها موضع الآخر ويستعمل فيه . هذا خلق

الله أى مخلوقه . لا يحيطون بشيء من علمه . أى معلومه .

حجاباً مستوراً . أى ساتراً . من ماء دافق . أى مدفوق

\*  
\* \*

والهجاز الذى تكون العلاقة فيه واحدة من هذه الهجاز المرسل

الأنواع يسمى - الهجاز المرسل -

### ❖ الاستعارة ❖

الاستعارة نوع من المجاز ففيها استعمال اللفظ في غير معناه الموضوع له فبذلك تكون مجازا إلا أن العلاقة بين المعنى الوضعي والثاني تكون ما بينهما من مشابهة. وعلى ذلك قولهم في الاستعارة إنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به. بادعاء أنه فرد من أفراد. أو قولهم أنها مجاز علاقته المشابهة الخ. ولما كانت العلاقة في الاستعارة هي المشابهة كانت نوعا غير المجاز المرسل الذي العلاقة فيه إحدى تسع عشرة العلاقات السابقة

وانما أفردت الاستعارة وهي نوع من المجاز وخصت بالتقسيم وجعلت راسا لمبحث مستقل. وأفردت بالتأليف إذ أنها كما قال عبد القاهر

أمد ميدانا. وأكثر جريانا. وأعجب حسنا واحسانا.

وهي أجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها. وتستوفي جملة جمالها - ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا. وتوجب له بعد الفضل فضلا - وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد. حتى تراها مكررة في مواضع. ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد. وفضيلة مرموقة. وخطابة مومونة



ومن خصائصها التي تذكرها . وهي عنوان مناقبها  
 أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ  
 الخ. الخ. (١) .



أقسام الاستعارة - إذا كان اللفظ المستعار اسم جنس  
 غير مشتق . كلفظ أسد . وشمس . وقمر . وبحر . فالاستعارة  
 تسمى أصلية . كما تقول . رأيت أسداً يتكلم . مستعيراً لفظ  
 الأسد لرجل شجاع . ونظرت بدراً يتقسم . تريد وجهها  
 جميلاً . ورأيت بالأمس بحراً في مجلس فلان . تريد رجلاً  
 كثير العلم



وإذا كان المستعار اسماً مشتقاً . أو فعلاً . أو حرفاً . الاستعارة التبعيه  
 فاستعارته تبعيه . كما تستعار . لعل من معنى الترجي لمعنى  
 الإرادة . في مثل قوله تعالى - يا أيها الناس اعبدوا ربكم

(١) راجع القول في الاستعارة المقيدة من كتاب أسرار

البلاغة

الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - وكما تستعار  
 اللام الموضوعة لافادة الغرض والتعليل نحو . جئت لا تعلم  
 فتستعمل في معنى ترتب شيء على آخر من غير أن يكون  
 الثاني غرضا ولا علة . قال تعالى - فالتقطه آل فرعون ليكون  
 لهم عدوا وحزنا - ومن الاستعارة التبعية . قتل زيد خالدًا .  
 على معنى ضربه ضربا شديدا . وقوله تعالى - انا لما طغى  
 الماء حملناكم في الجارية - على معنى كثر وتجاوز الحد . وقوله  
 تعالى - ولا تصلبناكم في جذوع النخل . بمعنى على الجذوع  
 وقول الشاعر

جمع الحق لنا في أمام - قتل البخل وأحي السماحا  
 وقوله تعالى - من بعثنا من مرقدنا - ولما سكت عن  
 موسى الغضب - فاصدع بما تؤمر - فبشرهم بعذاب أليم -  
 فنبذوه وراء ظهورهم - وسيأتى لهذا القسم تفصيل ان شاء  
 الله تعالى



<p>وتنقسم الاستعارة الى تصريحية . ومكنية . وذلك أنه          لما كانت الاستعارة مبنية على دعوي أن المشبه . الذي          استعير له اللفظ . فرد من أفراد المشبه به . داخل في حقيقته          كان لا بد في الاستعارة من أن يعتبر التشبيه نسبيا . كأنه</p>	<p>الاستعارة          التصريحية          والاستعارة          المكنية</p>
---	--



لا تشبيه . بل لا أكثر من اطلاق لفظ على بعض أفراده  
ولهذا لا يجوز في الاستعارة الجمع بين المشبه والمشبه به . على  
طريق يدل على التشبيه . والا كان تشبيها لا استعارة . كما  
اذا وقع المشبه به خبرا عن للمشبه - أو حالاً منه - أو صفة -  
أو مضافاً له - أو بين المشبه به بالمشبه - نحو قوله  
أنت مصباح كل ضوء فما تص

بدر الا عن ضوءك الأضواء

وكان زيد بدرا . وخطنه بجرا

والريح تعبت بالنصون وقد جري

ذهب الأصيل على لجين الماء

- حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر -  
يا ابن الكواكب من أئمة هاشم

والرجح الأحمال والأحساب

وإذا كان لا يجوز في الاستعارة ان يجمع بين طرفيها .  
وجب أن يكتبي بذكر أحدهما - فإن ذكر المشبه به  
- فتصريحية - وان ذكر المشبه وشيء من لوازم المشبه به  
- فمكنية -

فاذا وقع في نفسك أن تشبه . المنية بالسبع - ثم قلت - أظفار  
المنية نشبت بفلان . فطويت ذكر المشبه به - وذكرت

لازمه . وهو الأظفار . وذكَّرت معه المنية المشبهة .  
 فالاستعارة مكنية . وكذلك قد تشبه العناية برجل ذي أعين  
 تلاحظ . ثم يقال . لاحظت عيون العناية . قال  
 وإذا العناية لاحظتك عيونها

ثم فالتخاوف كلهن أمان  
 فقد طوى المشبه به . وهو الرجل . وذكر لازمه  
 . وهو العيون . على طريق الاستعارة المكنية . وكذلك  
 تقول . شممت رائحة العلم . طاويا ذكر المشبه به . وهو  
 الشيء ذو الرائحة . مكتفيا بذكر لازمه الدال عليه . وهو الرائحة  
 وقال زهير ابن أبي سلمي  
 صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله

وعري أفراس الصبا ورواحله  
 شبه الصبا بجهة من جهات المسير . كاللحج والتجارة .  
 قضي منها الوطر . فأهملت آلاتها . ثم حذف المشبه به .  
 وذكر ما هو لازمه . وهو الأفراس والرواحل . وكذلك  
 تقول . زمام الحكم بيد فلان . في تشبيه الحكم التابع لرأيه .  
 المنقاد لمشيئته . بالناقة المنقادة لمن يأخذ بزمامها . فالاستعارة  
 في هذا كله مكنية . إذ قد ذكر فيها المشبه . مع حذف  
 المشبه به . كما ترى

هذا والجمهور يسمون اثبات لازم المشبه به للمشبه





. استعارة تخيلية . فعلى هذا لا تنفك المكنية عن التخيلية .  
كما أنه لا توجد استعارة تخيلية الا في صورة الاستعارة  
بالكنية . فائبات الاظفار للمنية . والعيون للعناية . والرائحة  
للعلم . والافراس والروحل للصبأ . كل ذلك على سبيل  
الاستعارة التخيلية

وقد ترى وجها جميلا . فتشبهه بالبدر . ثم تطلق البدر  
عليه . وتقول رأيت في الطريق بدرا . فتكون الاستعارة  
مصرحة لانك صرحت فيها بلفظ المشبه به . وعليه قوله  
تعالى - اهدنا الصراط المستقيم - فالصراط مستعار لملة  
الاسلام - لانها أشبهت الصراط - في أنها تهدي سالكها  
الى السعادة . كما يهدي الطريق الى غايته . وقد ذكر المشبه  
في الآية . فهي من باب الاستعارة المصراحة - وقال -

وصاعقة من نصله تنكفي بها

على أروم الأقران خمس سحائب

استعار السحائب للأصابع . استعارة تصريحية

- وقال -

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة

غزال كحيل المقلتين ريب (١)

استعار الغزال للمحبوبة

(١) ريب ومربوب بين الربوبة مملوء



فلاستعارة في هذا كله تصريحيه . اذ قد ذكر المشبه  
به وصرح بلفظه

\*  
\* \*

ثم ان الاستعارة قد يذكر معها ما هو من خواص  
الاستعارة  
المرشحة والمجردة المشبه به . فتكون مرشحة . وقد يذكر معها ما هو خاص  
بالمشبه . فتكون مجردة . فان لم تقترن بشيء من ملائمت  
والمطلقه  
هذا ولا ذلك . أو اقترنت بملائمت كل منهما . كانت  
استعارة مطلقة

قال زهير ابن أبي سلمى  
فشد ولم يفرغ بيوتا كثيرة  
لدى حيث ألفت رحلها أم قشم  
لدى أسد شاكي السلاح مقذف

له لبس أظفاره لم تقلم  
ضمير - شد - الى رجل اسمه حصين بن ضمضم . قتل  
أخوه من رجل عيسى . فتد على رجل واحد منهم . ليشأر منه  
لأخيه . ولم يفرغ كثيرا من بيوتهم . بل اكتفى بقتيل  
واحد . ولأبى . متعلق بشد . وأم قشم . كناية المنية .  
وأراد بالأسد . حصينا على طريق الاستعارة التصريحيه .  
ويقال للرجل أنه شاكي السلاح . وشائك السلاح . وشاك  
السلاح . اذا كان تام السلاح . كامل الشوكة والعدة



- مقذف - يقذف به الى الوقائع كثيراً لأنه شجاع القوم  
الذي يحميهم . فقد استعار الأسد لحصين استعارة تصريحية .  
ثم قرنه بقوله . شاكي السلاح . وهو انما يوصف به الرجل .  
لا السبع . فهو مناسب للمشبه . ثم قال . مقذف . وهو  
كذلك من أوصاف المشبه . وقال بعد ذلك . له لبد . وهو  
وصف السبع الذي تلبد شعره على منكبيه . وكذلك قوله .  
أظفاره لم تقلم . من ملائمت السبع . فقد قرنت الاستعارة  
بما يلائم كلا منهما من غير ترجيح . فهي مطلقة . فان  
اقتصرت على أحد الوصفين الأولين أو على كليهما . كانت  
مجردة . وان اقتصرت على أحد الوصفين الأخيرين كانت  
مرشحة .

وإذا قلت . لاحظت عيون العناية . كانت استعارة  
بالكنية لم تقرن بملائم أحد الطرفين . فهي مطلقة . فإذا  
قلت . لاحظت عيون العناية التي لاتنام . أو نحو ذلك .  
أو قلت . نطق لسان الحال بكذا . كان من الاستعارة  
المسكنية المرشحة . وان غيرت المثال . فقلت . نطق الحال  
الظاهرة مثلاً . كانت مجردة . وعلى هذا النحو



والاستعارة قد تكون وفاقية . اذا أمكن أن يجتمع الوفاقية والعنادية

كل من المستعار منه والمستعار له في محل واحد . كما اذا استعير  
 الأحياء للهداية . اذ هما وصفان يجتمعان . فالله جل شأنه  
 يهدي من يشاء وهو الحي الذي لا يموت - قال تعالى - أو  
 من كان ميتا فأحييناه - يعنى ضالاً فهديناه . فالأحياء مستعار  
 للهدى وهما يجتمعان . كما عرفت . فهي استعارة وفاقية .  
 والموت مستعار للضلال . وهما لا يجتمعان . اذ لا يكون  
 الميت ضالاً . ولم يعرف وصفه بالضلال . واذ لم يمكن  
 اجتماع الطرفين . فهي استعارة عنادية . وكذلك قد  
 يستعار للرجل الموجود . أنه معدوم . وأنه لا شيء . استعارة  
 عنادية - قال أبو تمام

هب من له شيء يريد حجاب

ما بال لا شيء عليه حجاب



الاستعارة التهكمية  
 والاستعارة  
 التمليلية  
 ومن العنادية أيضاً . الاستعارة التهكمية . والتمليلية  
 بأن يستعار الشيء لخصه . تهكماً . أو تحسیناً وتمليحاً للكلام  
 فيعتبر التضاد بين الطرفين كأنه مناسبة بينهما وارتباط -  
 تهكماً أو تمليحاً - وقد ورد في الكتاب العزيز استعارة



التبشير للأندار . تهكما . قال تعالى - فبشرهم بعذاب أليم -  
وقد يقال للأعمى . أنه بصير تأدبا في القول . وتمليحا



الاستعارة  
التمثيلية

يقى القول في الاستعارة التمثيلية . وهي المركب المستعمل  
في غير معناه الأصلي . لعلاقة التشابه بين المعنيين . ولا  
يكون تمثيلا الا اذا كان وجه الشبه هيئة مجتمعة من  
أشياء عدة - وبخلاف ذلك لا يكون استعارة تمثيلية . نحو  
أن يكون وجه التشبيه مفردا . أو متعددا . غير مكون لهيئة  
واحدة ونحو أن يكون أحد طرفي التشبيه مفردا . وان  
كان وجهه هيئة متعددة . نص على ذلك - على صقر - في  
كتاب شرك الآمل . وبدل عليه كلام الخطيب القزويني  
في التلخيص . ولكن كلام السكاكي كأنه لا يخرج هذا  
القسم من الاستعارة التمثيلية . والأمر بعد محل بحث . فربما  
كان الحق أن هذا . أن وجد . يكون تمثيلا . وفي شرح  
السعد . عند الكلام على خلاقات السكاكي في البيان . قال -  
لا نسلم أن التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية  
على التشبيه التمثيلي والتشبيه قد يكون طرفاه مفردين كما  
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الخ . اه

فقولك للرجل . يتردد في أمر لا يعرف الرأي فيه .  
 ولا يدرك طريق الصواب . اني أدرك تقدم رجلا وتؤخر  
 أخرى . من الاستعارة التمثيلية . شبه فيها هيئة الرجل في  
 تردده بين الفعل والترك . بهيئة الرجل . يقدم خطوة ويتأخر  
 خطوة . أو يقدم رجله ويتأخرها . فهو ثابت في مكانه لا  
 يتقدم ولا يتأخر . ووجه الشبه بينهما هو الاقدام مع  
 الاجسام من غير اعتماد على أحدهما . ولا ترجيح لأيهما .  
 وكذلك تقول في الأمر . وضع عند أهله . وصار الى مستحقه  
 واستقر في نصابه . ورجع الى أصحابه . أخذ القوس باريها .  
 من تشبيه رجوع القوس الى من براها . فكان أعرف بوجه  
 النزاع بها . وأدرى بطريق استعمالها . بالأمر ينزل عند من  
 يعرف ندييره . ويهتدى الى موارده ومصادره . لأن في  
 كل من المشبه والمشبه به أمر قد صار الى الخبير بأمره .  
 والجدير به . فهو من الاستعارة التمثيلية

وكذلك قولهم للرجل . يلاين الرجل ويصانمه حتي  
 يظفر بطلبته . ويدرك منه حاجته . ما زال يقتل منه في  
 الذروة والغارب حتي رضي . وأصل القتل في الذروة والغارب  
 أن البعير اذا شد عنك وشمس . فأنت تروضه . وترد من  
 جماحه . بأن تقتل برفق ولين في شعرات غاربه وذروته .  
 ذروته سنامه . وغاربه . ما بين سنامه وعنقه



استعيرت هذه الحالة للرجل المتقدم . لما في الحالتين  
من حسن المدخل . ولطف الحيلة الى الغرض . استعارة  
تمثيلية

ونظير هذا قولهم . حك له مواضع الجرب . فان البعير  
اذا حك جربه حن ولان  
ومن الاستعارة التمثيلية قولهم - هو يرقم على الماء -  
وهو يحدو وليس له بعير - يريد الصيد في عريسة الأسد  
. الخ .



والاستعارة التمثيلية - اذا شاعت . وتعرف استعمالها  
كثيرا . قبل لها . مثل . نحو قولهم  
لا يطاع لقصير أمر - ببقة خلفت الرأي - خير ما  
جاءت به العصا - دعوا دماضيَّه أهله - خل عنى اذا وعداك  
ذم - لأمر ما جدع قصير أنفه - آخر البرز على القلوص -  
بيدى لا بيد عمرو

وأصل هذه كلها مستعارة مما كان بين جذيمة (١) الأبرش  
الذى ملك ما على شاطئ الفرات والزباء ملكة الجزيرة

(١) جذيمة ابن مالك بن نصر . ويقال له جذيمة الأبرش وجذيمة

\*\*

بقيت للاستعارة أقسام غير ما ذكرنا . تركناها لما  
عرفت في باب التشبيه

وكذلك بقي القول في طريقة عبد القاهر في الكلام

الوضاح « الأبرص » ملك ماعلى شاطيء الفرات . وكانت الزباه  
ملكة - الجزيرة - قتل جديمة أباه ، فلما استقر لها الملك من  
بعده كتبت الى جديمة . أنها لم تجد ملك النساء الا قبحا في السماع .  
وضمعا في السلطان ، وأنها لم تجد لملكها موصفا . ولا لنفسها  
كفوؤا غيرك . فأقبل الى لأمجم ملكي الى ملكك . وأصل بلادي  
بلادك . وتتقلد أمري مع أمرك - تريد بذلك أن تغدر به . وتثار  
منه لائيها - فلما وصل الى جديمة كتابها . استخفه الطمع فيما  
منته به . ودعته اليه . وشاور جماعته في الامر . فاجتمع رأيهم على أن  
يجيب دعوتها ويسير اليها ليستولى على ملكها - وكان في القوم  
رجل اسمه قصير ابن سعد اللخمي . يخالفهم فيها أشاروا به . ونصح  
لجديمة أن يستقدمها هي اليه . ولا يذهب اليها . فخالفه جديمة .  
فقال قصير - لا يطاع لقصير أمر - فذهبت مثلا

وسار جديمة اليها . فلما نزل دعا قصيرا . فقال له ما الرأي ؟  
فأجابه - بيقه خلفت الرأي - ثم قال له اذا شعرت من القوم بغدر .  
فاركب العصا وهي فرس لجديمة لا تجاري ، واني راكبها  
ومسارك عليها

وأحاطت بجديمة كتاب الزباه . خالت بينه وبين العصا . فركبها  
قصير . وجرت به الى غروب الشمس . ثم نفقت وقد قطعت أرضا  
بعيدة . فبنى عليها برجا يقال له - برج العصا - وقالت العرب -



على الاستعارة . وتقسيمها . وما خالفه القوم فيه . وترجيح  
احدى الطريقتين على صاحبها . كل ذلك يمنعنا من الخوض  
فيه ما ذكرنا ثم - والى الله ترجع الامور

خير ما جاءت به العصا -

ودعت الزباء بالسيف والنطع - ثم قالت ان دماء الملوك تشفى من  
المكعب - فأمرت بطست من ذهب أعدته له . وسقته الحمر حتى  
سكر . ثم أمرت براهشيه فقطعا د الراهشان عرقان في باطن  
الذراعين « وقدمت اليه الطست . وقد قيل لها . ان قطر من دمه  
شئ في غير الطست طلب بدمه - فلما ضعفت يداه سقطنا . فقطر من  
دمه في غير الطست . فقالت الزباء - لانهضوا دم الملك - فقال جنديته  
- دعوا دما ضيعه أهله -

وكان جنديته قد استخلف على الملك بن أخيه عمرو بن عدى  
فقال له قصير . اجسدع أنفى . واضرب ظهري . ودعني وأياها -  
ليأخذ له بثأر خاله جنديته - فقال عمرو . ما أنا بفاعل . وما أنت  
لذلك - متحنا عندي . فقال قصير - خسل عنى اذا وعداك دم - ثم  
جدع أنفه وأثر بظهره آثارا فنالت العرب - لامر ما جدع قصير أنفه  
« وفي أمثال الميداني - لمكر ما جدع قصير أنفه - « ثم خرج حتى  
دخل على الزباء . فقالت - ما الذى أرى بك يا قصير ؟ قال زعم عمرو  
أني قد غررت خاله . وزينت له المصير اليك وغششته وما لا شك .  
ففعل بي ما رين . فأقبلت اليك - فأكرمته وأصابت عنده من  
الحزم والرأى ما أرادت . فلما عرف أنها استرسلت اليه ووثقت  
به . قال ان لى بالعراق أموالا كثيرة وثيابا وطرائف وعطرا .



### - الكناية -

تعريف الكناية - السكاكي - الكناية هي ترك التصريح بذكر

فابعثني الى امرأق لأحمل مالى . وأحمل اليك من بزوزها وطرائفها  
وبعض مالا غنى بالملوك عنه . فأذنت له ودفعت اليه أموالا وجهزت  
معه عبيدا . فسار متمكرا حتى دخل على عمرو بن عدى فأخبره  
الخبر . وقال جهزني بصوف البر والامتنعة . لعل الله يمكن من الزباه  
فتصيب منها نارك . فأعطاه حاجته . ورجع به الى الزباه فأعجبها  
وسرها . وازدادت به ثقة . وجهزته ثانية فسار حتى قسم على عمرو .  
فجهزه وعاد اليها . ثم عاد الثالثة فقال لعمرو . اجمع ثقات أصحابك  
واحمل كل رجلين على بعير في غرارتي . ففعل عمرو ذلك . وسار  
حتى صار قريبا من مدينة الزباه . فتقدم قصير فبشرها وأعلمها بما  
جاء به من المتاع والطرائف وقال لها - آخر البر على القلوص -  
وكانت الزباه قد حذرت أن يفاجئها عمرو في طلب الثأر .  
فالتحقت في مجلسها نفقا الى حصن لها . وقالت ان فجأني أمر دخلت  
النفق الى حصنى . ثم دست من أهل بلادها رجلا من أجود المذورين  
فصور لها عمرا جالسا وقائما وراكبا حتى لاراه على حال الاعرفته  
وبلغ المصور من ذلك ما أرادت

فلما توسطت الابل المدينة . خرجت الرجال من الغرائر  
فداحوا بأهل المدينة . ووضعوا فيهم السلاح . ودل قصير عمرا  
على النفق فقام على بابه . وأقبلت الزباه الى النفق فأبصرت عمرا  
فعرفته . فمضت خائما . وكان فيه السم وقالت . - يدي لا بيد  
عمرو - وجللها عمرو بالسيف فقتلها اه باختصار وتصرف من الميداني



الشيء، الي ذكر ما يلزمه . لينتقل من المذكور الي المتروك .  
 تقول . فلان طويل النجاد . لينتقل منه الي ما هو ملزومه  
 - وهو طول القامة - وكما تقول - فلانة تؤم الضحى . لينتقل  
 منه الي ما يلزمه - وهو كونها مخدومة . غير محتاجة الي السمي  
 بنفسها في اصلاح المهمات . وذلك أن وقت الضحى وقت  
 سمي نساء العرب في أمر المعاش . وكفاية أسبابه . وتحصيل  
 ما تحتاج اليه في تهيئة المتناولات . وتدير اصلاحها . فلا  
 تنام فيه من نساءهن الا من تسكون لها خدم . ينوبون عنها  
 في السمي لذلك اه . « النجاد بالكسر جمائل السيف »



ولم تكن الكناية نوعا من المجاز . مع أن فيها ارادة الفرق بين المجاز  
 وما لم يوضع له اللفظ . واستعمال القول في غير حقيقته . لما  
 أن المجاز لا يمكن فيه أن يقصد المعنى الوضعي للفظ . ليكون  
 مثبتا في الكلام . مخبرا به . ومقصودا في الاثناد . فانه  
 لا يمكن في نحو قولك . سال الميزاب . أن يراد بالميزاب  
 معناه الوضعي على أن يكون السيلان مثبتا له ومضافا اليه  
 وانما يتعين حمل الميزاب على الماء كما سبق  
 وأما الكناية . فيجوز أن يقصد باللازم المصرح به  
 في الكلام معناه الوضعي . على ان يكون مثبتا ومخبرا به . مع

ارادة الأخبار بما هو لازمه أيضا . فلا مانع أن تقول .  
 طويل النجاد . لتفيد أن له سيفا ذا نجاد طويلة . كما تفيد ان  
 الرجل أيضا طويل القامة . كما أنك اذا كنيته عن كرم  
 رجل . فقلت . أنه رجل فصلانه مهزولة . على معنى أنه  
 كريم . ينحر كرائم الائمةات من النياق . فتبقى اولادها التي  
 هي الفصلان مهزولة من فقد أمهاتها - كان لك مع هذا  
 أن تريد الاخبار عن الرجل الممدوح . بان عنده في الواقع  
 فصلا هزيلة . ومثل هذا لا يتيسر ارادته في المجاز . فبذلك  
 اقترق النوعان



والكناية قد تقع مرادها بها الدلالة على صفة معينة .  
 كما يكنى عن البله . بعرض القفا . أو بعرض الوسادة .  
 فيقال . فلان عريض القفا . أو عريض الوساد . لأرادة  
 أنه غبي أبله

أقسام الكناية

وكما يكنى بجن الكلب . عن الكرم . وحب الاضياف .  
 فان جن الكلب لا يكون الا من تأديب صاحبه له .  
 وتخريفه من أن ينبع الضيفان . ومن هذا الباب - كلبه  
 يأنس بالزائرين . وكلبه يحب الضيوف - قال الشاعر -



لعبد العزيز على قومه وغيرهم ممن ظاهره  
فبابك أسهل أبوابهم ودارك مأهولة عامره  
وكلبك آنس بالمعتفي ن من الأم بأبنتها الزائرة

- المعتفي - الذي يجي، في طلب المعروف

وقال - تراه إذا ما أبصر الضيف مقبلا

يكلمه من حبه وهو أعجم

وقد تكون الكناية مرادا بها افادة ذات . والدلالة

على موصوف . كما يكتنى عن رجل بعينه . بأنه صاحب

الأيادي كثير الكرم . فيقال . كنت عند صاحب

الأيادي الكريم . يراد به فلان . وكما يقال عن القلوب

بطريق الكناية . مجامع الأضغان - قال -

الضارين بكل أبيض مخدم

الطاعنين مجامع الأضغان

فسروا - المخدم - بالقاطع وضبطوه بانحاء المعجمة والذال

المعجمة والذي في القاموس . أسيف خدم . ككتف وصبور

ومعظم . قاطع . ثم قال وكثير سيف الحارث ابن أبي شمر

الغساني

وفي المخصص روي الخدوم القاطع والجمع خدم

وأنشد

طردوا المخازي عن بيوت أبيهم  
بأسنة وصوارم خنوم

وروي من أوصاف السيوف المهذم بمعنى القاطع  
وقد يكنى عن الانسان بأنه . حي . مستوي القامة .  
عريض الاظفار . بادي البشرة . فالكتابة في هذا كله قد  
قد أريد بها . أفادة موصوف  
وقد يراد بها الدلالة على ثبوت أمر لا مر . واختصاص  
صفة بموصوف . كما في قوله  
فما جازه جود ولا حل دونه

ولسكن يصير الجود حيث يصير

أراد أن يبين أنه جواد . فعمد في اثبات الجود له الى  
طريق الكناية . فنفي أن يكون الجود موزعا بينه وبين  
غيره . وأن يوجد بعيدا عنه . ثم ذكر أنه ملازم لجهته  
التي يصير اليها . منتقل معه مهما انتقل

وعلى هذا الباب قولهم . مجلس فلان مظنة الجود  
والكرم . بمعنى أنه كريم . وقال زياد الأعجم  
ان السماحة والمروءة والندی

في قبة ضربت على ابن الحشرج

بمعنى أنه سمح كريم . وقال الشنفرى



يبعث بمنجاة من اللوم بينها  
 اذا ما يون بالملامة حات  
 في القاموس . المنجى . ما ارتفع من الأرض . ولعل  
 المنجاة هنا مصدر ميمي . معناه المكان . وانظر اذا معنى  
 التاء فيه ؟ ويقولون في المثل . الصدق منجاة .



وإذا كان الموصوف في الكناية غير مذكور . سواء التعريض  
 كانت من النوع الذي قصد فيه أفادة صفة . وهو القسم  
 الأول . أو نسبة . وهو القسم الأخير . فالكناية تسمى .  
 تعريضاً . كما تقول في نفي الاسلام عن رجل سيء . الأخلاق  
 المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - فقد نقيت الاسلام  
 عن . ووصوف لم يذكروا في كلامك



هذا والكناية التي ليست تعريضاً . اذا كثرت التلويح والرمز  
 الوسائط فيها فهي . تلويح . وان كانت قليلة ولكنها خفية  
 فهي الرمز . وان قلت من غير خفاء فهي . الأيماء .

والاشارة

قال أبو تمام

أبين فما يزنن سوى كريم

وحسبك أن يزنن أبا سعيد

أراد أن يفيد ثبوت الكرم لأبي سعيد . فجاء بهذه

الكناية . قرية التناول . قليلة الخفاء . والوسائط . اذ ليس

بعد قوله . وحسبك أن يزنن أبا سعيد . الا أنه كريم .

فذلك الايماء والاشارة

. وقال الشاعر

سألت الندي والجود مالي أرا كما

تبدلنا ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسى مهدما

فقالا أصبنا بابن يحيى محمد

فقلت فهلا مئما عند موته

فقد كنا عبديه في كل مشهد

فتالا أقمنا كي نعزى بفقده

مسافة يوم ثم تتلوه في غد

وهو ظاهر في افادة جود محمد ابن يحيى ونداء

ومجده . فهو ايماء واشارة . ومثله قول البحترى



أو ما رأيت المجد التي رحله  
 في آل طلحة ثم لم يتحول  
 فذلك كله من الايمان والاشارة . وقال ابن هرمة  
 لا أمتع العوذ بالفصال ولا  
 أبتاع الا قريبة الأجل  
 السكاكي - دل بقوله - لا أمتع العوذ بالفصال -  
 على أنه لا يبقى لها فصالها - فينتفع بها من جهة استئناسها بها .  
 وحصول الذرح الطبيعي لها . في مشاهدتها اياه . وما  
 تستملح من حركاتها لديها - ثم قال - ودل بمعنى أنه لا يبقها -  
 على أنه ينحرفها . ودل بمعنى منحرفها . على أنه يصرفها الى  
 قرى الضيفان . وكذا دل بقوله - قريبة الأجل - على أنها لا  
 تلبث عنده حية . ودل بذلك على أنه ينحرفها . ثم دل بنحرفها  
 على معنى ( أضيف ) اه فقد توصل الشاعر الى المعنى الذي  
 قصده بطريق بعيد ووسائل . كما رأيت . كثيرة فتكون  
 الكناية تلويحا . وكذلك قولهم في الكناية عن رجل مضياف  
 انه كثير الرماد . لينقل من كثرة الرماد الى ما يلزمه . وهو  
 كثرة الجمر . ثم من هذا الى لازمه . وهو كثرة أحراق  
 الحطب تحت القدور . ومنه الى لازمه . الذي هو كثرة  
 الطباخ . ومن هذا الى لازمه . وهو كثرة الآكلين ومنه .

الى كثرة الضيفان . ومنه الى أنه مضياف . فالكناية من التلويح .

وأما الرمز فكما مر من قولهم في الكناية عن البليد . انه عريض القفا . فإن لزوم البلادة لعرض (١) القفا خفي لا يعرفه الا قليل . وكذلك قولهم . عريض الوساد . لينتقل منه الى عرض القفا . ثم الى البلادة . فالواسطة بين الكناية والمراد شيء واحد ولكنه لازم خفي . كما ترى . والله سبحانه وتعالى أعلم



### الاستعارة بالكناية

منهـب الجمهور سبق أن الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به . وذكر شيء من لوازمه . مع ذكر المشبه . والجمهور يرون أن الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف . . فيقولون أنه لوحظ في النفس استعارته للمشبه . ثم حذف بعد استعارته . ورمز اليه بشيء من لوازمه



منهـب السكاكي ويرى السكاكي . على ما فهم القوم من كلامه . أن

(١) عرض من باب ظرف



الاستعارة في لفظ المشبه المذكور . فيقول انه مستعار للمشبه  
به . بادعاء أنه عين المشبه . وفرد من أفراده . قال في بيان  
ذلك ندعى ههنا اسم المنية اسماً للسبع . مرادفاله . بارتكاب  
تأويل . وهو أن المنية تدخل في جنس السباع . لأجل  
المبالغة في التشبيه . بالطريق المعهود . ثم نذهب على سبيل  
التخييل الى أن الواضع . كيف يصح منه أن يضع اسمين  
لحقيقة واحدة وأن لا يكونا مترادفين ؟ فهياً لنا بهذا  
الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية .



وأما الامام محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب . مذهب الخطيب  
صاحب تلخيص المفتاح . فقد ذهب الى أن الاستعارة  
بالكناية هي التشبيه الذي يلاحظه المتكلم . ويضمرة في  
نفسه . فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه . فلا تكون  
الاستعارة بالكناية على مذهبه نوعاً من الاستعارة  
المعروفة لنا بأنها . اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة  
المشابهة .



قال المرئي عاصم الدين بعد أن أورد تلك المذاهب مذهب العاصم

الثلاثة . واذا عرفت الأقوال الثلاثة فاستمع . ولنا تحقيق  
 رابع . أرجو أن يكون ممن ليس لما أعطاه مانع . وهو أن  
 الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب . فكما  
 يجعل المشبه مشبها به . مبالغة في كماله في وجه الشبه . حتى  
 استحق أن يلحق به المشبه به . كقوله

وبدا الصباح كأن غرته      وجه الخليفة حين يمدح  
 حيث شبه غرة الصباح بوجه الخليفة . كذلك يستعار  
 اسم المشبه للمشبه به . فيكون غاية المبالغة في كمال المشبه  
 في وجه الشبه . كما في أظفار المنية . فليراد بالمنية السبع  
 ويجعل الكلام حينئذ كناية عن تحقق الموت بلا رية .  
 فنشبت المنية أظفارها بفلان . معنى نشب السبع أظفاره به  
 كناية عن موته لاحالة . وحينئذ فلا تجوز في اضافة الأظفار  
 الى المنية . ولا اشكال في جعل المنية استعارة . ووجه تسميتها  
 استعارة بالكناية في غاية الوضوح اه

وحاصل المذاهب الأربعة في نحو البيت السابق

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالخاوف كلهن أمان

أن تقول على طريق السلف . ان الشاعر لاحظ في  
 نفسه تشبيه العناية برجل . ثم استعار الرجل المشبه به للعناية .  
 ثم حذف المستعار . ورمز اليه بشيء من لوازمه . وهو العيون



وأثبتته للمشبه . استعارة تخيلية . كما سلف . وتقول على طريق السكاكي . ان العناية مستعارة للرجل . بادعاء أنه فرد من أفراد العناية . على معنى ان للعناية فردين . أحدهما العناية الحقيقية . وثانيهما الرجل الذي يتأول فيه . بادخاله تحت اسم العناية . مبالغة في تشبيهها به . فاستعير لفظ العناية لذلك الفرد الادعائي

وتقول على مذهب الخطيب . ان الشاعر شبهه في نفسه العناية بالرجل . ثم طوى ذكر المشبه به . ورمز اليه بشيء من لوازمه . وهو العيون .

وتقول على طريقة المصام . ان الشاعر شبه الرجل بالعناية . مبالغة في قوة الشبه . كما يشبه السبع بالمنية . وكما تشبه غرة الصباح بوجه الخليفة . ثم استعير لفظ المشبه به المقلوب . وهو العناية . للمشبه وهو الرجل . ويكون معنى ملاحظة عيون الرجل . كناية طلب الكرامة له مثلا

### — الاستعارة التخيلية عند السكاكي —

فسر السكاكي الاستعارة التخيلية بأنها . التي يكون معناها غير موجود عند الحس . ولا عند العقل . ولذلك قد توجد التخيلية . على مذهبه . من غير أن توجد معها الاستعارة المكنية . على خلاف مذهب القوم في ذلك .

وقد مر بيانه



ومجمل ما عمل السكاكي هنا . أنه قسم الاستعارة  
 الى تصريحية وممكنة . وقسم التصريحية الى تحقيقية وتخيلية  
 والمراد بالتحقيقية أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً .  
 اما حسياً . واما عقلياً . والمراد بالتخيلية أن يكون المشبه المتروك  
 شيئاً وهمياً محضاً . لا تحقق له الا في مجرد الوهم . ثم تقسم كل واحدة  
 منهما الى قطعية . وهي أن يكون المشبه المتروك متعين الحمل  
 على ما له تحقق حسي أو عقلي . أو على ما لا تحقق له البتة .  
 الا في الوهم . والى احتمالية . وهي أن يكون المشبه المتروك  
 صالح الحمل تارة على ما له تحقق . وأخرى على ما لا تحقق  
 له . فهذه أقسام أربعة . الاستعارة المصرح بها التحقيقية  
 مع القطع - الاستعارة المصرح بها التمثيلية مع القطع -  
 الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل -  
 الاستعارة بالسكناية - فثال المصراحة التحقيقية . رأيت  
 أسداً يتكلم . ونظرت الي بدر يتقسم . فان المشبه هنا .  
 وهو الرجل الشجاع . والذات الجميلة متحقق محسوس .  
 والتصريحية التخيلية . هي أن تسمى باسم صورة متحققة  
 . صورة عندك وهمية محضة . تقدرها مشابهة لها . مفردا



في الذكر - في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما  
يسبق منه الى الفهم . من كون مسماه شيئا متحققا . وذلك  
مثل أن تشبه المنية بالسبع . في اغتيال النفوس . وانزاع  
أرواحها بالتهر والغلبة . من غير تفرقة بين نفع وضرار .  
ولا رقة لمرحوم . ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبها بليغا  
- حتي كأنها سبع من السباع . فيأخذ الوهم في تصويرها  
في صورة السبع - واختراع ما يلزم صورته . ويتم بها  
شكاه . من ضروب هيئات . وفنون جوارح وأعضاء .  
وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها .  
وتمام افتراسه للفرائس بها . من الأنياب والمخالب . ثم  
تطلق على مخترعات الوهم عندك أسامي المتحققة . على سبيل  
الافراد بالذكر . وان تضيفها الى المنية . قائلا . مخالب  
المنية . أو أنياب المنية الشبيهة بالسبع . ليكون اضافها اليها  
قرينة مانعة من اجرائها على ما يسبق الى الفهم منها من  
تحقق مسمياتها

والقسم الثالث . التصريحه المحتملة للتحقيق والتخييل  
كما اذا كان المشبه المتروك صالح الحمل على ماله تحقق من  
وجه . وعلى مالا تحقق له من وجه آخر . ونظيره قول زهير  
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعري أفراس الصبا ورواحله

له أراد أن يبين أنه أمسك عما كان يرتكب أو ان  
 الصبا . وقمع النفس عن التلبس بذلك . معرضاً الاعراض  
 الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الفجور . وركوب مراكب  
 الجهل . فقال - وعري أفراس الصبا ورواحله - فحق قوله -  
 أفراس الصبا ورواحله أن يعد استعارة تخيلية لما يسبق  
 إلى الفهم . ويتبادر إلى الخاطر . من تنزيل أفراس الصبا  
 ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها . وان كان يحتمل احتمالاً  
 بالتكلف . أن يجعل الأفراس والرواحل عبارة عن دواعي  
 النفوس وشهواتها . والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات  
 أو عن الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الفجور . وجر  
 أذيال البطالة . إلا أن الصبا  
 وأما القسم الرابع وهو الاستعارة بالكثافة فقد سبق  
 الكلام عنه - والله سبحانه وتعالى أعلم  
 ٢٤٤٥ - ١٩٢١  
 ١٥ - ٥ - ١٩٢١

رايحتاه ربيحتنا فامتننا من سقنا . شالكه سقنا  
 من رفقنا وله رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا  
 رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا  
 رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا  
 رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا . رفقنا رفقنا



❦ الخطأ والصواب ❦

صواب	خطأ	سطر	صفحة
وقدروها	وقدرها	٩	٤
بزور	بذور	١٠	٨
تجيا	تحي	٧	١٥
شوقهم	شوقهم	٥	١٦
بزور	بذور	١٤	١٧
الحسن	الحسين	٤	٢٢
مصادفة	مصادفة	١٧	٢٥
يقرع	بفرع	٣	٢٩
المذكور	المذكوره	٩	٣٣
لا	ولا	٢٠	٢٣
وغيرهم	وغيرها	١١	٣٨
بجنح	بجنح	١٤	٣٩
سواء	سواءن	١٦	٤٠
المصقع	المصطع	١٦	٤١
عند ماذا	عندما اذا	٥	٥٥
مستتيا	مستثيا	١٠	٥٦
فانه لايجب	فانه يجب	٣	٥٧
ترجوه	ترجوه	١٥	٥٨
فتجرمه	فتجرمه	١٥	٥٨
المطول	الطول	١٥	٦٥

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
التفنازاني	التفنازاني	٣	٧١
التجأوا	التجوه	١٦	٧٢
لا يصل	لا يوصل	١٤	٧٥
اذا شبه	اذا شبه	١	٧٦
قيس بن الملوخ	قيس بن معاذ	١١	٧٨
وجنتاه	وجاناه	١٢	٨٠
فلنا	قلنا	٦	٨١
اذا كان لفظ	اذا كان اللفظ	١٦	٨٦
عشرين	عشرة	١٩	٨٨
لا	الا	٢٠	٨٨
يقف	يوقف	٣	٨٩
والرواحل	والروحل	٤	٩٩
قيل	قبل	١٠	١٠٥
بصنوف	بضوف	٦	١٠٨
وتديير	وتديير	٧	١٠٩
بالمعتفين	بالمعتفين	٣	١١١
بينها	بينها	١	١١٣
بيوت	بيون	٢	١١٣
محمد بن يحيى	محمد بن يحيى	١٨	١١٤
فيتهياً	فيتهياً	٧	١١٧
التخييليه	التمثيل	١٢	١٢٠



فهرست

صفحة

رقم	عنوان	صفحة
٨٧	في جمع وجمعاء نيباع نعباء	
٠٤	في كتاب بلبل	
٠٤	مقدمة المؤلف	٢
١٤	تاريخ علم البيان (مباحث تمهيدية)	٣
٦٤	علاقة الأمم بلغاتها	٣
٦٤	علاقة الاسلام باللغة العربية	٤
	عناية المسلمين باللغة العربية	٦
٥٤	نشأة الحاجة الى علوم اللسان العربي	٦
٧٤	عدم حاجة العرب الى علوم اللغة	٧
٦٥	وضع قواعد النحو والصرف	١٠
٦٥	تأثير العجم في علوم اللغة	١١
١٢	علم آداب اللغة	١٣
١٢	علم العروض	١٥
٦٢	« الباب الأول »	
٢٢	محمل المذاهب في اعجاز القرآن	١٦
٧٢	قائمة علوم البلاغة	١٨
	مبحث أن علوم البلاغة قديمة	١٩
	الجاحظ وجماعة ممن كتبوا في علوم البلاغة	٢١
٦٢	عبد القاهر الجرجاني	٢
٢٣	تحقيق انقول في ان الجرجاني أو السكاكي هو اندي وضع فن البيان	٢٣
٢٠	الزحخشري	٢٠
	« بيان البلاغة »	
٢٧	علوم البلاغة بعد السكاكي	٣٠
٢٧	الخطيب القزويني وكتابه التلخيص والابحاح	٣١
٢٧	السيوطي وكتبه	٣٦
٢٧	وقوف علم البلاغة بعد الخطيب	٣٧

( ب )

	صفحة
السعد والسيد والعصام وغيرهم	٣٨
« الباب الثاني »	٤٠
تعريف كل من علمي المعاني والبيان	٤٠
في أن الالفاظ المفردة لا تفاضل بينها في الدلالة	٤١
المركبات النامه هي التي تتفاضل مراتبها	٤٣
المذاهب في جهات حسن الكلام والمذهب الاول منها في أن الحسن تارة يرجع الى اللفظ وتارة يرجع الى المعنى وقول مسلم بن قتيبة في بيانه	٤٣
المذهب الثاني في رجوع الحسن الى اللفظ فقط وعباره محتملة في ذلك لبشر بن المعتمر	٤٥
المذهب الثالث لعبد القاهر ان الحسن في الكلام من جهة النظم	٤٧ ✓
نبت من كلام عبد القاهر فيها توضيح وامثله	٥٣ ✓
علم البلاغة على مذهب عبد القاهر	٥٩ ✓
الفصاحة والبلاغة عند عبد القاهر	٦١ ✓
طريقة السكاكي في علم البلاغة	٦١
علم البيان راسمه	٦٣
الفصاحة والبلاغة عند السكاكي	٦٦
بحث في جعل ابراد المعنى الواحد الخ . جهة التوحدة بين أبواب علم البيان	٦٧
« الباب الثالث »	
علم البيان	٦٩
أبواب علم البيان	٦٩
طريقتهم في حصر أبواب الفن	٧٠
« الباب الرابع »	
تكلفهم لادخال التشبيه في مباحث الفن	٧٢
التشبيه	٧٣
احمال القول في مزايا التشبيه	٧٣



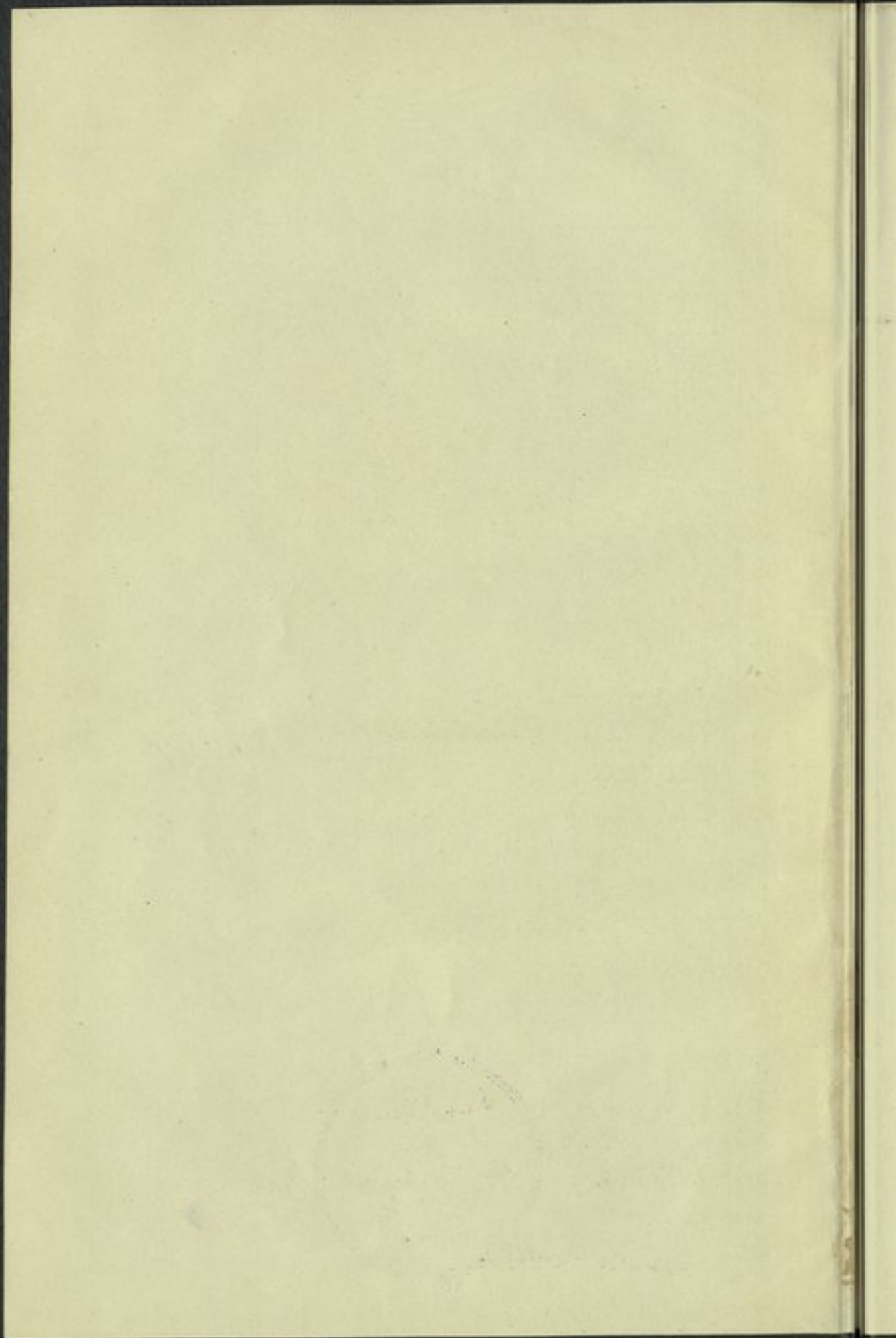
( ج )

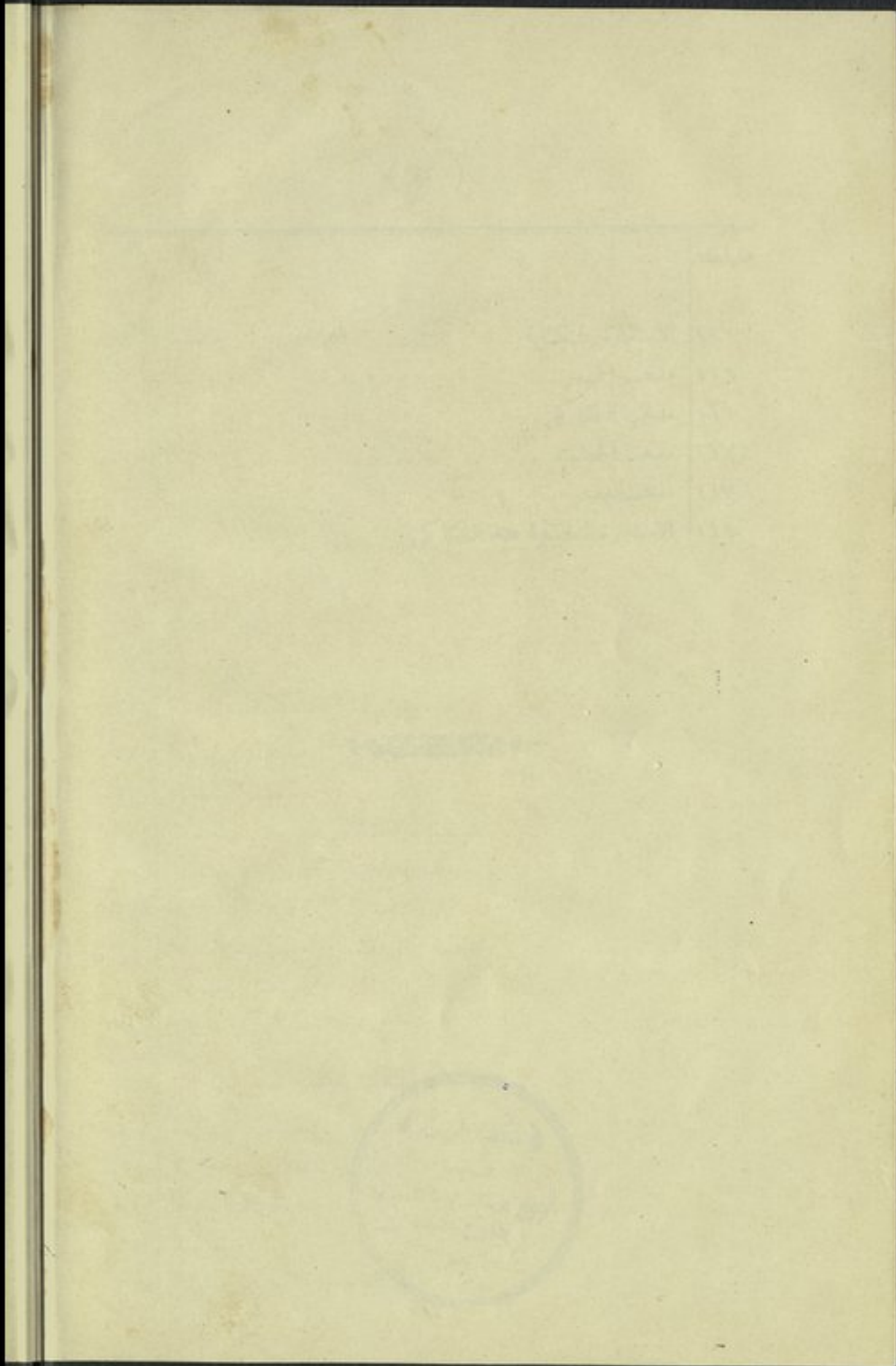
	صفحة
تعريف التشبيه وأركانه	٧٥
أقسام > باعتبار طرفيه	٧٥
> > > وجهه	٧٨
« الباب الخامس الحقيقة والمجاز »	٨٣
تعريف الحقيقة وأقسامها	٨٥
> عبد القاهر للحقيقة	٨٦
> المجاز ، أقسامه	٨٧
علاقات المجاز	٨٧
المجاز المرسل	٩٣
« الباب السادس الاستعارة »	٩٤
الاستعارة الاصلية	٩٥
الاستعارة التبعية	٩٥
الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية	٩٦
الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة	١٠٠
الوقافية والعنادية	١٠١
الاستعارة التهكمية والاستعارة التمليلية	١٠٢
الاستعارة التمثيلية	١٠٣
المثل	١٠٥
« الباب السابع الكناية »	١٠٨
تعريف الكناية	١٠٨
الفرق بين المجاز والكناية	١٠٩
أقسام الكناية	١١٠
التعريض	١١٣
التلويح والرمز والاشارة والايحاء	١١٣

صفحة	صفحة
٥٧	الاستعارة بالكتابة ١١٦
٥٧	مذهب الجمهور ١١٦
٨٧	مذهب السكاكي ١١٦
٦٨	مذهب الخطيب ١١٧
٥٨	مذهب العصام ١١٧
٦٢	الاستعارة التخيلية عند السكاكي ١١٩
٧٨	
٦٥	
٦٤	
٥٦	<del>قبيلة كذا</del>
٥٥	قبيلة كذا
٦٥	قبيلة كذا
١٠١	قبيلة كذا
١٠١	قبيلة كذا
٢٠١	قبيلة كذا
٣٠١	قبيلة كذا
٥٠١	قبيلة كذا
٨٠١	قبيلة كذا
٨٠١	قبيلة كذا
٦٠١	قبيلة كذا
١١١	قبيلة كذا
٦١١	قبيلة كذا
٦١١	قبيلة كذا

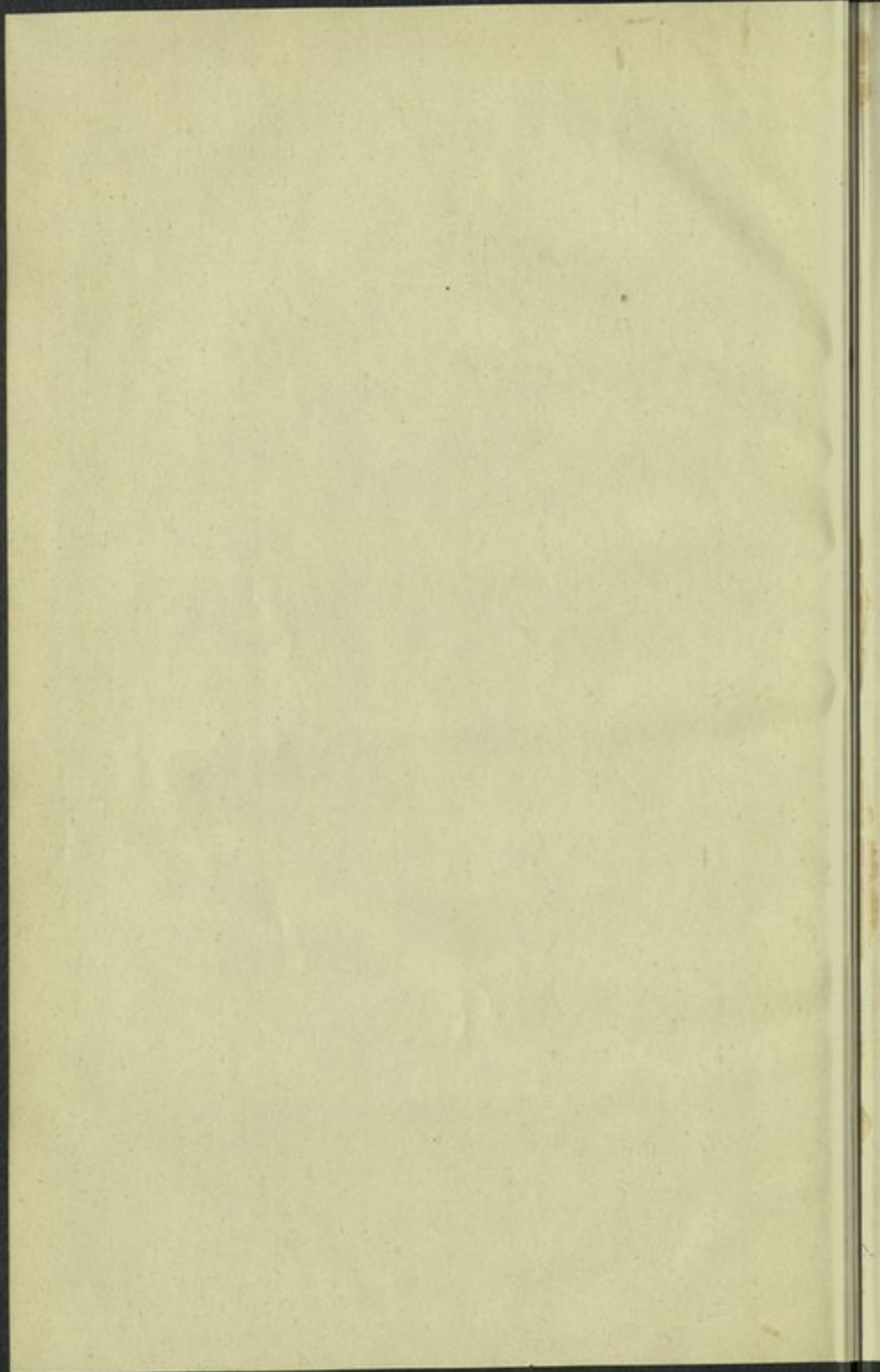


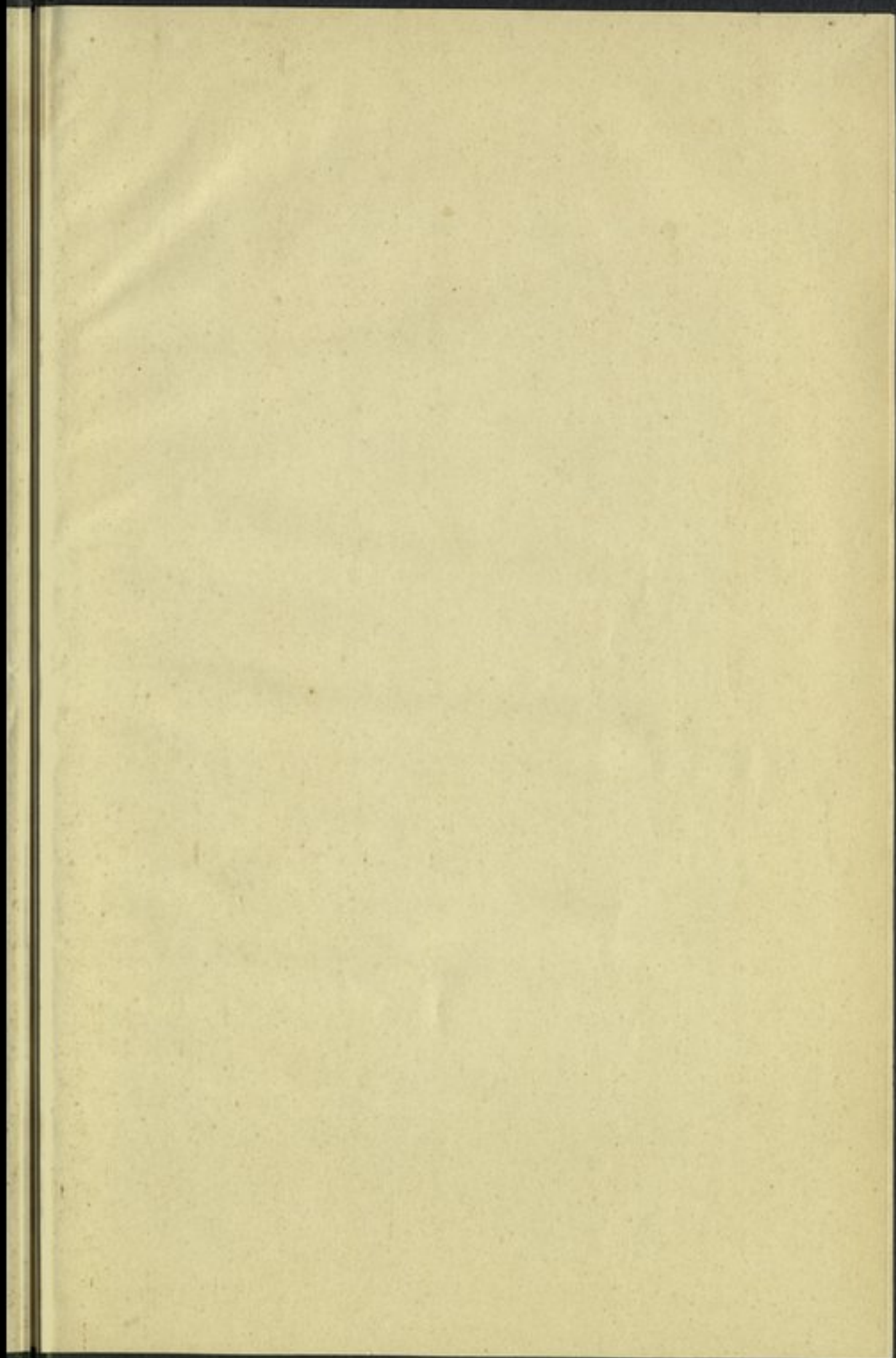




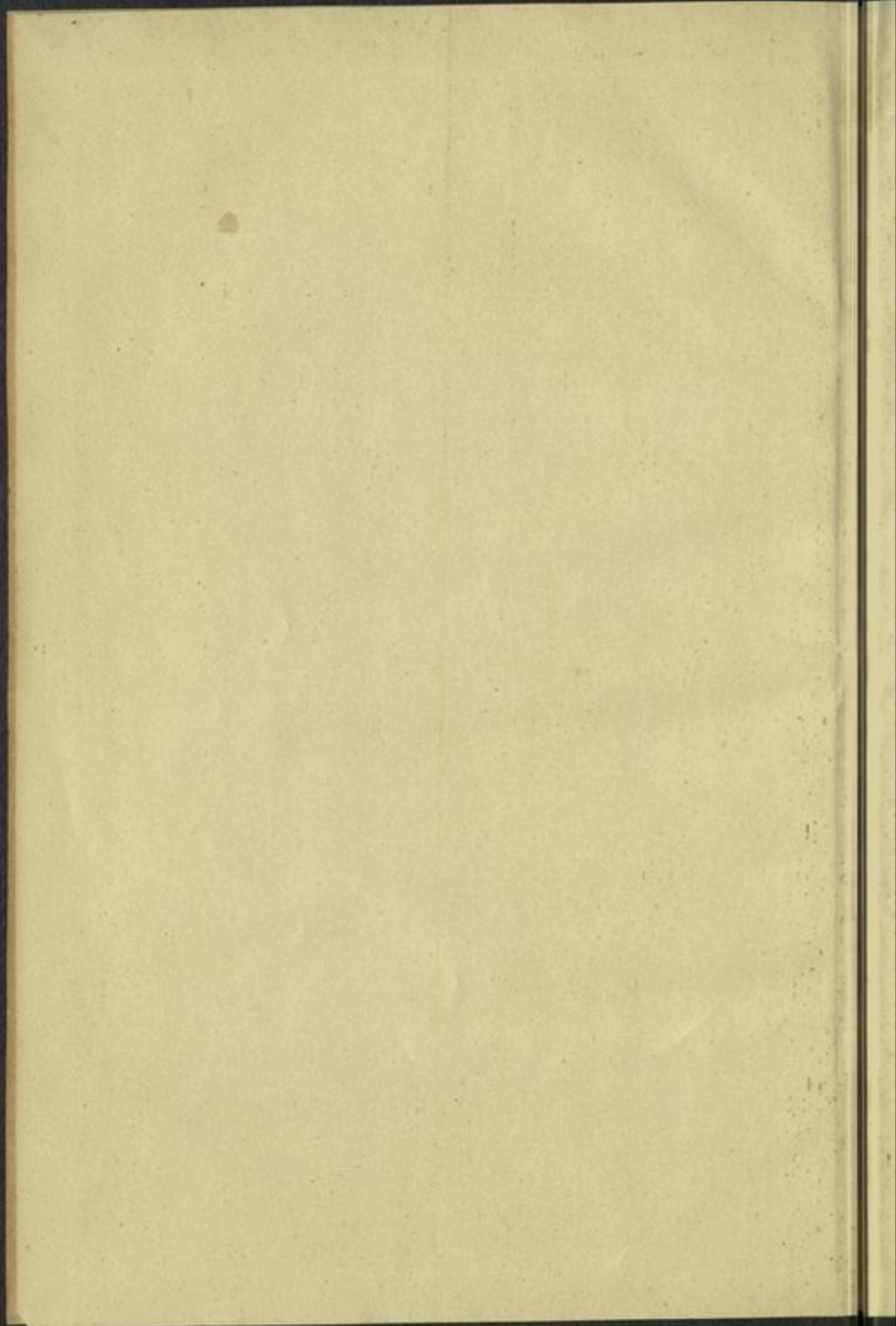


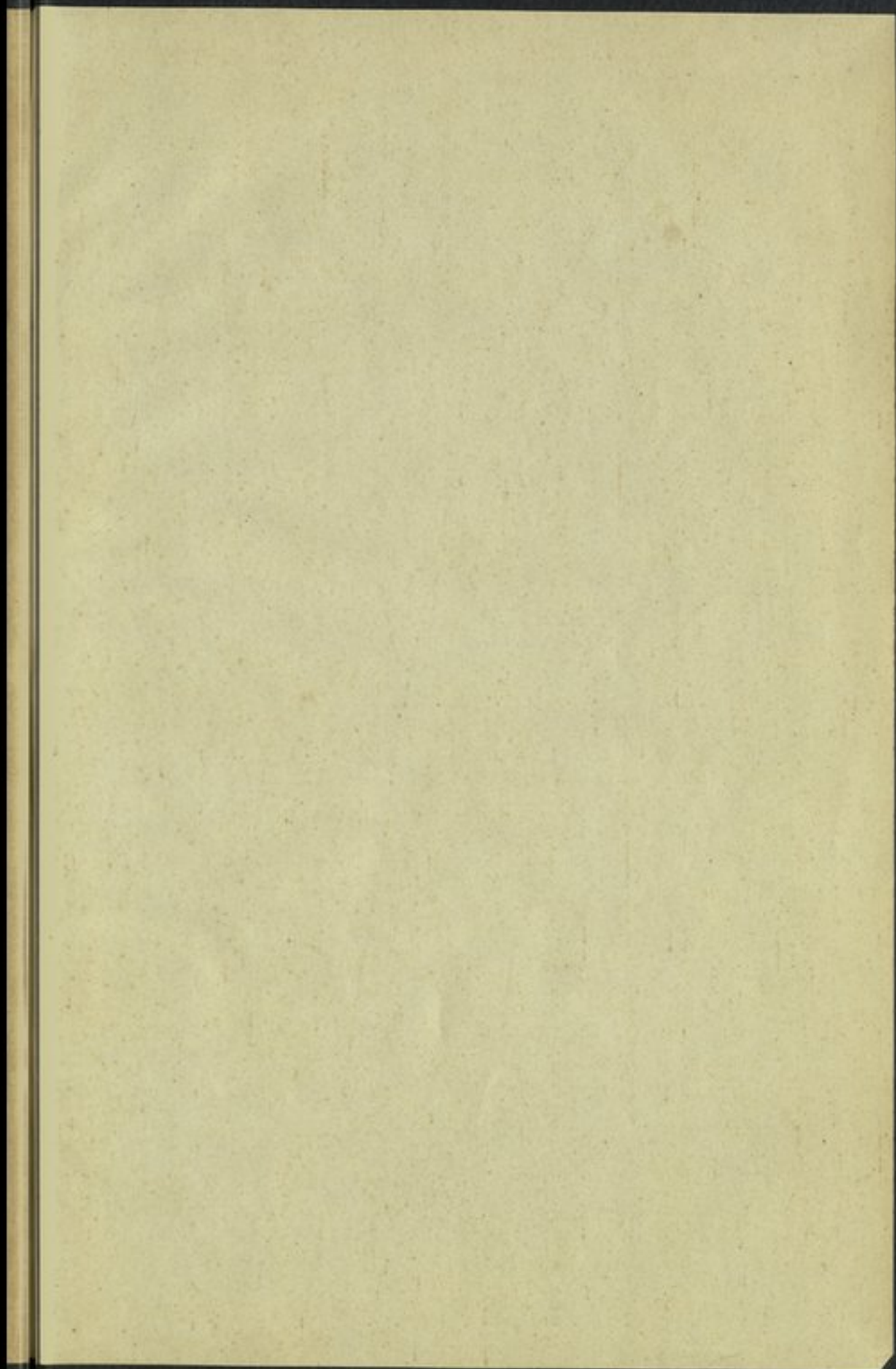




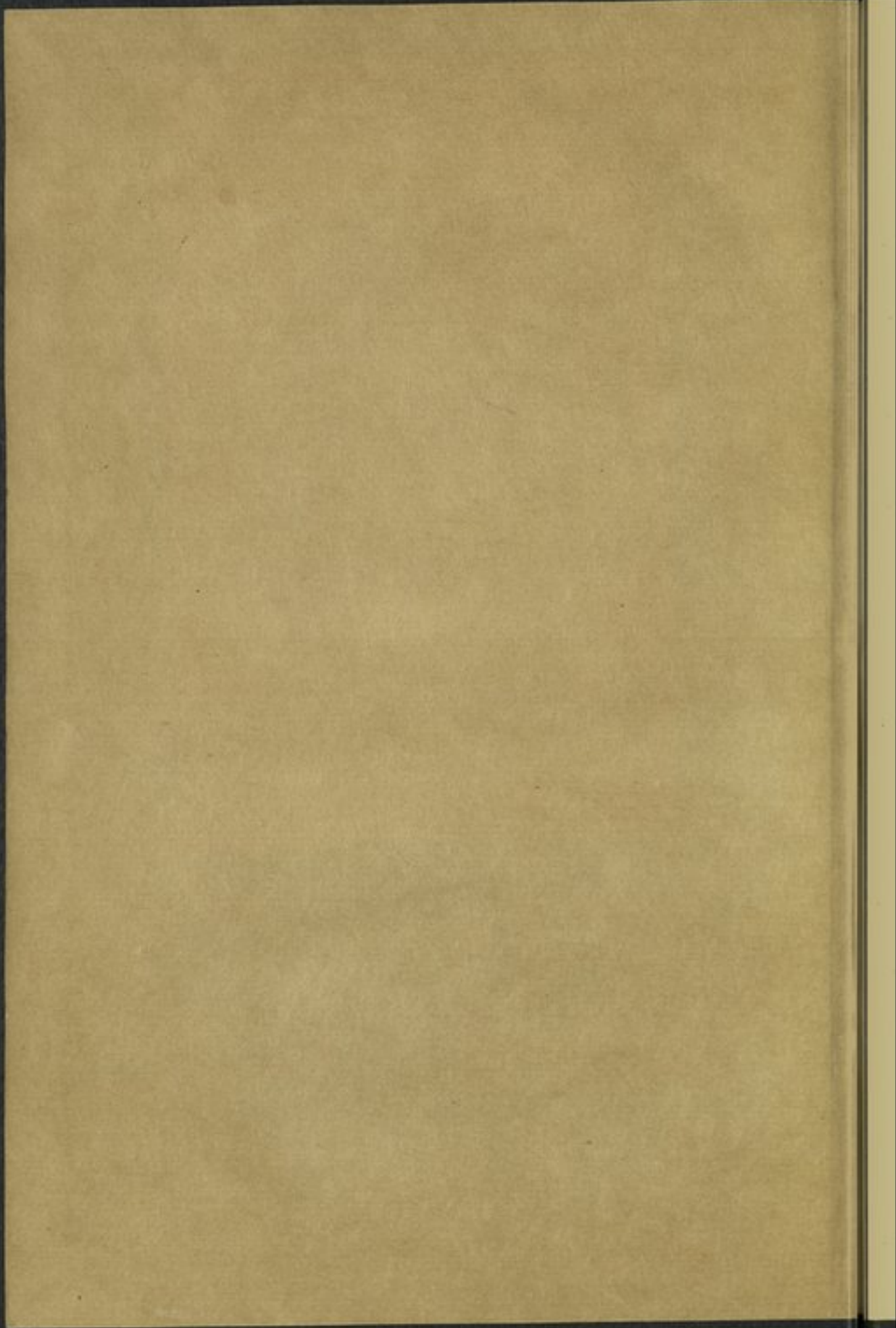




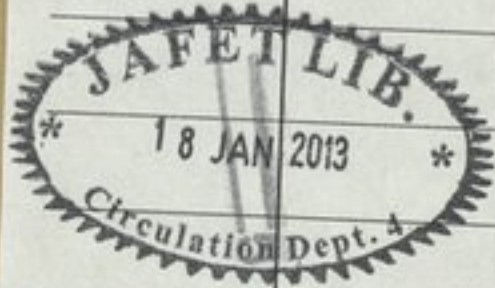








DATE DUE





808:A131aA:c.1  
عبد الرازق، علي  
امالي علي عبد الرازق... في علم النبي  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES  
01000795

American University of Beirut



808  
A131aA

General Library

808  
A131aA